# محمد حسنين هيكل وثورة يوليو

# هل كان هيكل هو صانع الثورة؟

الملحق رقم (2)

obeikandl.com

obeikandl.com

**هل كان هيكل هو صانع الثورة:**

**أود** أن أعترف قبل أن أبدأ الكتابة بأن ذلك العنوان الغريب الذي يتصدر هذا الفصل من كتابي ليس من تأليفي، بل نقلته عن مقال سبق نشره في صحيفة (الخليج اليوم) التي تصدر في إمارة قطر في عددها الصادر يوم 17 يونيو 1987 أي منذ أكثر من ثمانية عشر عامًا، وقد ورد في هذا المقال الذي كتبه أحد الكُتاب الخليجيين وهو الأستاذ شاهين حسنين ما يلي بالحرف:

"شاهدت الحلقة الأولى من الفيلم التسجيلي عن عبد الناصر واكتشفت أشياء كثيرة من أول وهلة، مثلاً لم يكن الفيلم عن عبد الناصر كما يحمل العنوان ولكنه كان عن الكاتب محمد حسنين هيكل، وبصراحة أصبت بخيبة أمل في معلوماتي التاريخية وعجبت كيف أنه كان يأخذ محمد نجيب وعبد الناصر وصديقه عبد الحكيم عامر من الشارع في سيارته وهم ينتظرون سيارات الأتوبيس، وأخبرنا لا فض فوه بسر خطير؛ فلقد كان ليلة الثورة بالشارع وهكذا شارك فيها، ولا أدري لماذا أنكر ذلك الضباط الأحرار ولم يذكروه في مذكراتهم، أما أخطر ما قاله فهو كيف كان الإعداد للثورة كاملاً والخطط جاهزة ولكن حيرة الضباط الأحرار كانت بخصوص رد فعل بريطانيا عند قيام الحركة، ولكنه أخبر الجميع بيقين وثقة بعدم تدخل القوات البريطانية، وعلل ذلك بتواجد السفير البريطاني خارج القاهرة وفلان وعلان أيضًا، ثم تكلم عن السفير الأمريكي حينئذ ولا أدري لماذا أحجم عن ذكر دوره بالكامل؟

وفي انتظار بقية الحلقات حتى نعرف هل ستسير الحكاية على نفس المنوال أم أنه سيعطي لكل ذي حق حقه".

ولقد أحضر لي هذه الصحيفة القطرية منذ صدورها أحد الزملاء الأعزاء من الضباط الأحرار ومعها شريط فيديو عرفت منه أنه اشتراه بمبلغ عشرين جنيهًا إسترلينيًا، وأنه مسجل

عليه حديث للأستاذ محمد حسنين هيكل عن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تحدث فيه هيكل باللغة الإنجليزية مع ظهور ترجمة عربية على الشريط، وكنت أعتقد قبل مشاهدتي للفيلم التسجيلي أن ما نشره الأستاذ شاهين حسنين في صحيفة (الخليج اليوم) لابد أن يكون نوعًا من التهويل والمبالغة لأنني لم أتصور أن صحفيًا كبيرًا وكاتبًا مرموقًا في منزلة ومكانة الأستاذ هيكل يمكن أن يختلق أحداثًا لم تقع، ويصنع لنفسه دورًا مهمًا في ثورة 23 يوليو 1952 دون وجه حق أو تحري جانب الصدق.

وكان شعوري بعد أن شاهدت الفيلم هو الإشفاق على تاريخ هذه الثورة المجيدة، التي قام بها شبان أحرار من أشجع ضباط القوات المسلحة، المؤمنين بربهم ووطنهم والذين خرجوا في هذه الليلة التاريخية لتحرير بلادهم من نير الاستعمار البريطاني، ومن ظلم وطغيان واستبداد الملك وأعوانه الفاسدين، دون اكتراث بأن الفشل كان يعني وضعهم على أعواد المشانق، أو في مواجهة جماعات الإعدام رميًا بالرصاص.

وإذا كان تاريخ هذه الثورة يزيف بهذه الجرأة مع وجود بعض أبنائها الأحياء الذين مد الله في أعمارهم حتى الآن، ترى ماذا سيكون عليه الحال حين تصبح بلا شهود أحياء فيتسع المجال حينئذ لكل من يشاء ليدعي ويختلق ويزوِّر وينسب لنفسه أدوارًا وهمية وبطولات زائفة وهو آمن ألا يرد عليه أحد أو يكذبه إنسان؟!

ولقد آثرت السكوت منذ ثمانية عشر عامًا وعدم التعرض لهذا الموضوع لاعتقادي أنها زلة قلم أو نزوة لسان، وأن الموضوع سينتهي عند هذا الحد، وأيضًا للحفاظ على سمعة ومكانة أحد كُتاب مصر الكبار خاصة أن إنتاج هذا المسلسل التسجيلي كان بالخارج، ولم يكن ثمن شرائه بالعملة الصعبة في مقدرة الكثير من الناس، ولكن تفكيري لم يلبث أن تغير حاليًّا، فقد قرأت أخيرًا كتابًا ضخمًا للأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل أصدرته منذ عهد قريب إحدى دور النشر المصرية الكبرى يضم فيما ضمه من صفحات طوال فصلين كاملين عن أحداث ثورة 23 يوليو 1952 من وجهة نظره وصناعته.

**أولهما** : تناول مجريات الأمور السياسية والتحضيرات للقيام بالثورة في الأيام الخمسة السابقة على قيامها .

**ثانيهما** : روى فيه وقائع الليلة التاريخية الخالدة والأيام التالية لها حتى عزل الملك السابق فاروق ورحيله عن البلاد .

وهما فصلان نسب فيهما الأستاذ هيكل لنفسه دوراً يجعل القارئ يتساءل حقًّا بعد قراءتهما (هل كان هيكل هو صانع الثورة؟) . . وهو السؤال المحير الذي سأله منذ ثمانية عشر عامًا الكاتب الخليجي الأستاذ شاهين حسنين عقب مشاهدته للفيلم التسجيلي ـ الذي ما زلت أحتفظ به ـ كما أنه سيظل السؤال المحير لكل من يقرأ الفصلين الأخيرين من كتابه .

وقد وجدت لزامًا علىّ ضرورة أن أكشف للقراء الأخطاء الفادحة والادعاءات التي لا تُصدّق عن رواية الأستاذ هيكل لتلك الأحداث التي دونها في هذين الفصلين من كتابه ، وأن أبين التشويه الذي صنعه في تاريخ الثورة ، ولكن ببراعة واحتراف يحسد عليهما ، وذلك بحكم معرفتي الوثيقة بحقيقة هذه الأحداث كواحد من المشاركين فيها ، وأحد شهود العيان لبعضها ، وعملاً بالحكمة المأثورة (الساكت عن الحق شيطان أخرس) .

ولقد عثرت أثناء إعدادي لهذا الكتاب على بعض مقالات وأحاديث للأستاذ هيكل كنت أحتفظ بها من قبل في مكتبتي ، سبق نشرها في بعض الصحف والمجلات المصرية والعربية ، حوت بالنسبة للأحداث التي تضمنتها تناقضات صارخة بين بعضها البعض كما يتشابه البعض الآخر منها مع ما ورد في كتاب الأستاذ هيكل المشار إليه . لذا وجدت أنه من الأصوب حرصًا على الأمانة التاريخية وتوخيًا لفائدة القراء أن أقوم بحصر الأحداث الرئيسية التي حدثت فيها تناقضات أو ادعاءات غير صحيحة في كتابات الأستاذ هيكل عن ثورة 23 يوليو في الماضي وفي الحاضر ، كي أتولى عرضها على القراء ومناقشتها والتحقيق في مدى صدقها أو مخالفتها للحقيقة ، عن طريق تقديم الأدلة والمستندات والشهود وحكم العقل والمنطق وليس عن طريق الفهلوة والفبركة .

ولست أبغي فيما أقوم به من جهد شاق وبحث دقيق، لتصحيح تاريخ الثورة رغبة في الانحياز لأحد أو جهة أو جماعة، أو إرضاء شخص ذي نفوذ أو سلطان أو اجتناء مغنم ذاتي أو مكسب مادي، فلم يبق في العمر إلا ما يدفعني إلى ابتغاء رضاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده على شخصي وكفى بالله حسيبًا وكفي بالله وكيلاً. كما يهمني بلا شك الحفاظ على ما بذلته طوال السنين الماضية من جهود جعلتني أحرز ثقة القراء الغالية في مدى حرصي على تحري الصدق والدقة والتزامي الحياد عند سردي وتحليلي للوقائع والأحداث التاريخية، سواء في مؤلفاتي، أو مقالاتي في الصحف والمجلات، أو أحاديثي في وسائل الإعلام المصرية والعربية، أو في محاضراتي في الكليات والمعاهد العسكرية العليا ونوادي هيئات التدريس بالجامعات. كما أنني لا أكن أية عداوة أو كراهية للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، ولم يحدث بيني وبينه أي خلاف أو نزاع من قبل، وإن كل ما أنشده هو أن تسنح لي الفرصة لتصحيح بعض الأخطاء التاريخية التي دونها في بعض مؤلفاته أو مقالاته أو أحاديثه عن الثورة حتى لا نترك للأجيال القادمة تاريخًا مزيفًا أو تحليلاً مشوهًا لأحداث ثورتنا المجيدة.

وقد أمكنني حصر الموضوعات الرئيسية التالية التي سوف أتناولها بالبحث والدراسة:

**أولاً**: هل التقى هيكل مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كما يزعم قبل لقائه معه يوم 19 يوليو 1952؟

**ثانيًا**: الأخطاء التاريخية التي وردت في كتابه المشار إليه تحت عنوان (5 ليال طوال).

**ثالثًا**: حقيقة ما جرى من أحداث ليلة 23 يوليو 1952 بالمقارنة مع ما دونه الأستاذ هيكل عنها في كتابه.

**رابعًا**: أي أخطاء أخرى يلزم تصحيحها حفاظًا على الأمانة التاريخية.

* * * * *

**أولا: هل التقى هيكل مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كما يزعم قبل لقائه معه يوم 19 يوليو 1952؟**

- قال الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب في الصفحتين 108 و109 من كتابه (كنت رئيسًا لمصر) ما يلي:

"في يوم 19 يوليو 1952 فوجئت بحضور جلال ندا الضابط السابق والذي كان يعمل محررًا عسكريًا بدار أخبار اليوم، ومعه محمد حسنين هيكل رئيس تحرير آخر ساعة وقتئذ، لسؤالي عما دار في مقابلتي مع محمد هاشم باشا وزير الداخلية.

ودهشت لتسرب الخبر إليهما، على أن هذا يعني أن مصطفى أمين كان يعرف هذا الخبر (كان مصطفى أمين رئيسًا لتحرير جريدة أخبار اليوم وقتئذ).

وأنا عرفت هيكل عندما كان مراسلاً حربيًا في فلسطين، عندما جاء يغطي أخبار المعارك، بعد معركة أسدود.

وقبل ظهر ذلك اليوم حضر إلى بيتي جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر يرتدى كل منهما بنطلونًا رماديًّا وقميصًا أبيض.

ووضح من حركاتهما أنهما يريدان أن يسرا إليَّ بشيء ما فتركت هيكل وندا في الصالون وأخذتهما إلى حجرة الطعام ولكن بعد أن طلب هيكل أن أقدمه لهما وكان لقاؤه الأول بهما".

- وقال المقدم المتقاعد جلال ندا في مقاله بمجلة الدستور اللبنانية بتاريخ 18 أكتوبر 1976 إنه ذهب مع هيكل إلى محمد نجيب بتكليف من مصطفى أمين، لمعرفة عرض الدكتور محمد هاشم على محمد نجيب، وأثناء جلوسهما في الصالون دخل عبد الناصر بصحبة عبدالحكيم عامر.

ومال هيكل على جلال برأسه وسأله: مين ده؟ قال جلال: البكباشي جمال

عبدالناصر، قال هيكل: عرفني بيه. فقام جلال بعملية التعريف.. البكباشي جمال عبدالناصر قال هيكل: اتشرفنا يا أفندم.

ثم قال جلال: الأستاذ حسنين هيكل، فرد جمال طبعًا أشهر من نار على علم، وأنا دائمًا أقرأ مقالاته العظيمة.

ومن أقوال كل من محمد نجيب وجلال ندا يتضح لنا أن لقاء هيكل مع عبد الناصر في منزل محمد نجيب كان هو المرة الأولى التي تعرف فيها هيكل على عبد الناصر.

ولكن هيكل للأسف قال في كل أحاديثه الصحفية ومقالاته بعد الثورة إنه التقى مع عبد الناصر قبل لقائه معه في منزل محمد نجيب ثلاث مرات. وكانت المرة الأولى في منطقة عراق المنشية بفلسطين.

والأمر الذي يستلفت النظر أن هيكل لم يتحدث عن هذا اللقاء المزعوم الذي أجراه مع عبد الناصر في عراق المنشية إلا بعد وفاة الرئيس الراحل، وذلك في حديث مطول له مع الصحفي اللبناني علي بلوط نشر بمجلة الدستور اللبنانية عام 1973 تحت عنوان: (هيكل يروي للدستور أسرار ليلة الثورة) وعندما سأله الصحفي اللبناني: ومتى وأين تعرفت إلى عبد الناصر؟، أجاب هيكل:

" أول مرة رأيت عبد الناصر في سنة 1948 في عراق المنشية في فلسطين، وقتها كنت مراسلاً حربيًا مكلفًا بتغطية أخبار المعارك بيننا وبين الصهاينة، وفي تلك المرة لا أستطيع أن أسمي مشاهدتي له على أنها معرفة ولكن عندما رأيته كان تعبًا لم ينم منذ أربعة أو خمسة أيام، كان خارجًا من معركة مع العدو ناجحة وكان متوجهًا للمبيت في مبنى قسم البوليس، أخبرني عن تفاصيل المعركة وقبل أن يودعني قال لي: أنتم ليس عندكم في القاهرة فكرة عن الحرب. ولم يدم اجتماعي به أكثر من نصف ساعة وتركته متوجهًا إلى المجدل".

**هل التقى هيكل حقا مع عبد الناصر في فلسطين عام 1948؟**

يزعم الأستاذ هيكل أنه التقى ثلاث مرات مع المقدم جمال عبد الناصر قبل لقائه معه في منزل اللواء محمد نجيب، قبل أربعة أيام من قيام ثورة 23 يوليو 1952، ولست أدري السر في إصراره على ترديد هذا الادعاء على الرغم من أنه لا يضيف شيئًا ذا أهمية لهيكل، وعلى العكس فإنه يؤثر بالسلب على درجة مصداقيته أمام الناس، إن هيكل بمكانته كواحد من أكبر الكُتاب لا في مصر وحدها بل في الخارج أيضًا لن يكسبه هذا الادعاء شهرة أكثر من شهرته، كما أن علاقته الوثيقة للغاية مع الرئيس الراحل عبد الناصر بعد الثورة، التي لم يحظ بمثلها أي شخص آخر في مصر، والتي حازها بخبرته ومهارته واتصالاته الخارجية واسعة النطاق، إلى الحد الذي جعل أحد كُتاب مصر الكبار وهو الأستاذ صلاح منتصر يقول في إحدى مقالاته: إن هيكل قد دخل إلى عقل وقلب عبد الناصر، فما مدى أهمية بضعة لقاءات ليست ذات قيمة يدعي هيكل أنها جرت مع عبد الناصر قبل الثورة، أي في الوقت الذي كان فيه عبد الناصر ضابطًا عاديًا ليست له أية أهمية أو شهرة؟! ولقد اضطر هيكل في سبيل إخراج هذه اللقاءات وفقًا لهواه وبالطريقة التي يفضلها إلى أن يرتقي مرتقًى صعبًا، إذ محا من التاريخ شهودًا كانوا حاضرين بالفعل في بعض هذه اللقاءات، وأتى بشهود جدد أختارهم للأسف من الموتى الذين لم يكن لهم وجود بالمرة في تلك الأحداث، كي يثبت صدق روايته وهو الأمر الذي لا يليق بكاتب في مثل مكانته ومركزه.

لقد أصر الأستاذ هيكل في كتاباته الأخيرة وعقب ظهور عبد الناصر على مسرح الأحداث بشخصيته الفريدة ومكانته الكبيرة في مجلس قيادة الثورة على أن يحول تحقيقًا صحفيًا (ريبورتاج) أجراه بشخصه يوم 2 يونيو 1948 أثناء حرب فلسطين، بصفته المحرر العسكري لجريدة أخبار اليوم، مع اليوزباشى (النقيب) جلال حسن ندا، قائد السرية التي كانت تحتل مبنى مركز البوليس القديم في عراق سويدان وتدافع عنه، ليكون هذا اللقاء بقدرة قادر مع الصاغ (الرائد) جمال عبد الناصر في عراق المنشية بقطاع الفالوجة، على الرغم من أن حقيقة

دامغة تكفي لنسف هذا الادعاء من أساسه، وهي أن الكتيبة السادسة التي كان عبد الناصر يشغل منصب أركان حربها كانت في ذلك التوقيت في قطاع (أسدود)، وهي مدينة تقع في شمال (المجدل) وبجوار ساحل البحر المتوسط، وتقع عراق المنشية في الشرق منها وعلى مسافة لا تقل عن 50 كيلومترًا.

وبالإضافة إلى ذلك لم يتم تحرك هذه الكتيبة إلى قطاع الفالوجة ـ عراق المنشية ـ إلا بعد أكثر من ثلاثة شهور من موعد إجراء التحقيق الصحفي (الريبورتاج) الذي أجرى يوم 2 يونيو 1948، وتؤيد هذه الحقيقة يوميات المقدم جمال عبد الناصر نفسه عن حرب فلسطين فقد ورد في الصفحتين 346، 347 ما يلي:

"في صباح الخميس 9 سبتمبر دعينا إلى مؤتمر في رئاسة القوات (بالمجدل) وهناك علمنا أن كتيبتنا سوف تتسلم خطًا جديدًا بين عراق المنشية وبيت جبرين.

وسبقت كتيبتي إلى الخط الجديد، وبدأت سرايانا تصل إلى مواقعها واحدة بعد أخرى، وبدأت أستكشف المنطقة حولي لكي أعرف أين أنا، وبالتالي لكي أستعد إذا جاء العدو.

وكانت عراق المنشية قرية صغيرة تضيق بمن فيها من سكان ومن لاجئين. وكانت على الطريق الرئيسي الذي يفصل الشمال عن النقب الجنوبي ويمتد من المجدل حتى الخليل".

وبنفس الإصرار الذي حرص عليه هيكل لإثبات واقعة لقائه المزعوم مع عبد الناصر في عراق المنشية كان إصرار المقدم الراحل جلال ندا على تكذيب أحاديث هيكل وإبراز الأدلة التي تثبت صدق أحاديثه هو، وفي مجلة الدستور اللبنانية الصادرة في 18 أكتوبر 1976 كتب جلال مقالاً مطولاً تحت عنوان (مغالطات تاريخية في مقال هيكل.. هيكل تعرف على عبد الناصر عام 1952 وليس عام 1948؟) وقد ورد ضمن مقاله ما يلي:

"من مفكرتي عام 1948 وتحت يوم 2 يونيو سجلت: في تمام الساعة الرابعة حضر هيكل والمصور محمد يوسف لعمل ريبورتاج (تحقيق صحفي) لجريدة أخبار اليوم وسمحت لهما

بالدخول وقابلتهما وأنا في حالة يرثى لها، إذ كانت القوات المصرية قد خسرت معركة (نجبا) في ذلك اليوم.

وكانت المعركة تدار من قسم البوليس الذي أتولى قيادته، وكنت متعبًا جدًّا من سياسة صحافتنا الإعلامية وقلت له: إن الصحافة تساهم بقسط وافر في تشويه حقيقة التاريخ وتزييف نتائج المعارك، لدرجة أن الشعب اعتقد أننا قد قاربنا على الانتهاء من عمليات فلسطين".

وحرصًا من جلال ندا على إيجاد دليل واضح يقنع القراء بصدق حديثه سجل في المقال المذكور الذي كتبه في مجلة الدستور اللبنانية جزءًا مهمًّا من التحقيق الصحفي الذي نشر بجريدة أخبار اليوم العدد رقم 187 بتاريخ 5 يونيو 1948 أي بعد ثلاثة أيام فقط من واقعة اللقاء تحت عنوان (أخبار اليوم كانت هناك في الصف الأول في ميدان القتال)، وكان الكاتب هو هيكل وقد تضمن التحقيق ما يلي:

"يفتح أحد الجنود أمامك ثغرة في الأسلاك الشائكة تزحف منها إلى الحصن المنيع ويرمقك الجنود الذين يحرسون بابه المصفح بنظرة استطلاع، ثم يأتيك ضابط القسم اليوزباشي جلال حسن (الاسم الثلاثي هو جلال حسن ندا) لتسمع منه نبأ المعركة ـ كل ما حوله في الحصن يشرح المعركة أوضح ألف مرة مما تستطيع الكلمات، الحصن مغلق إلا من الفتحات التي تطل منها فوهات المدافع، وعلى الضوء الضعيف الذي يتسلل من هذه الفتحات منزلقًا على فوهات المدافع تستطيع أن ترى الوجوه العابسة الصارمة تروح وتجيء، تحمل الذخيرة وتعطي الأوامر وتحدد الاتجاهات وتطلق النيران، ومن هنا نراقبهم ونصليهم نارًا حامية ونبلغ المدفعية هناك كيف تقع قنابلها لتحكم التصويب.. إلخ".

**ويستطرد المقدم جلال ندا قائلاً:**

"من هنا يتضح أن هيكل أورد الوقائع التي تتعلق بي ونسبها إلى عبد الناصر، فأنا الضابط الوحيد في فلسطين ما بين غزة وبيت جبرين الذي كان يحتل مبنى قسم البوليس ويدافع عنه

وهو مركز عراق سويدان حتى إنه أصبح لا يذكر اسم جلال ندا إلا ويقرن ببطل عراق سويدان " .

**أحدث مزاعم هيكل عن لقاء عراق المنشية:**

أ) من الواضح أن هيكل كان يتعمد في أحاديثه ومقالاته، خاصة التحقيق الصحفي الذي أجراه في حرب فلسطين، تجنب كتابة أي تواريخ أو ذكر أسماء لأشخاص كانوا برفقته يمكن التعويل على شهاداتهم، وذلك حتى يمكنه التحدث بحرية مستخدمًا خياله الخصب وأسلوبه الشيق في حبك رواياته وقصصه المسلية .

ولكن جلال ندا كان على عكس هيكل في هذه الطريقة؛ فقد قال إن هيكل حينما حضر إلى قسم البوليس بعراق سويدان كان برفقته محمد يوسف (كبير مصوري أخبار اليوم) وهو أمر طبيعي؛ إذ كيف يمكن عمل ريبورتاج عن مواضيع تتعلق بالحرب دون وجود مصور ماهر برفقة هيكل المحرر العسكري بجريدة أخبار اليوم .

ولكن الأستاذ هيكل فاجأنا بعد طول هذه السنين التي تزيد على نصف قرن بكتابة معلومة حديثة وعجيبة في الصفحتين 506 و507 من كتابه الأخير (سقوط نظام) فقد قال: إنه عندما كان قادمًا من مقر قيادة أحمد عبد العزيز في بيت لحم قاصدًا (المجدل) أمر أحمد عبد العزيز أحد ضباطه وهو الصاغ (الرائد) حسن فهمي عبد المجيد (سفير مصر في المغرب فيما بعد) ليصحبه في رحلته إلى المجدل، على أن يعود معه بعد انتهاء لقائه مع اللواء أحمد المواوي القائد العام للقوات المصرية في فلسطين إلى بيت لحم .

وقد أدهشني أن هذا الضابط برغم أهميته بالنسبة لهذه المهمة وقدم رتبته لم يأت له ذكر بتاتًا في كل أحاديث هيكل ومقالاته الماضية، كذلك فإن جلال ندا الحريص على تدوين كل التفاصيل بدقة لم يشر إطلاقًا في مقالاته إلى وجود زميل له برتبة الرائد كان برفقة حسنين هيكل عند لقائه معه في مركز البوليس بعراق سويدان، ولكن دهشتي زالت عندما تأكدت أن الرائد

(السفير فيما بعد) حسن فهمي عبد المجيد توفى إلى رحمة الله في مارس 1996، أي قبل صدور كتاب (سقوط نظام) بعدة أعوام.

ب) حاول هيكل كعادته في مثل هذه المواقف استعراض معلوماته العسكرية، فذكر في الصفحتين 506 و507 من كتاب (سقوط نظام) ما يلي بالنص:

"سيارتنا توقفت في عراق المنشية لأن معركة كانت تدور بين المواقع المصرية هناك وبين قوات إسرائيلية خرجت من مستعمرة (نجبا)، وكانت (نجبا) مقراً لقيادة البريجادير (بيجال يادين) الذي أصبح فيما بعد نائبًا لرئيس وزراء إسرائيل ووزيراً للخارجية، وتوقفنا عن السير حتى انفتح الطريق.

وعرفت من أحد الضباط أن نتيجة المعركة كانت طيبة وأن المدرعات التي خرجت من (نجبا) لتقطع طريق النقب الشمالي تراجعت إلى المستعمرة في حماية طلقات من قذائف المورتار غطت الانسحاب، وما زالت تواصل تمشيط المنطقة حتى الآن، وعرفت أن قائد المعركة على الناحية المصرية ضابط شاب برتبة صاغ اسمه جمال عبد الناصر، وطلبت مقابلته وكان على وشك أن ينام في مقر قيادة الكتيبة السادسة المشاة (وكانت من قبل قسم بوليس بنته سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين مع عشرات غيره) وحين ذهبت ومعي حسن فهمي عبد المجيد إلى حيث كان الصاغ جمال عبد الناصر حسين وجدته يرتب لنفسه فراشًا ينام عليه في بدروم مركز البوليس القديم".

ومما يؤسف له أن كل هذه الفقرات الطويلة التي دونها هيكل في كتابه عن وصوله بسيارته إلى عراق المنشية وعن معركة (نجبا) لا أساس لها من الصحة، وليست سوى قصة خيالية كتبها مؤلف روائي ماهر ولا ينقصها سوى كاتب سيناريو جيد ومخرج سينمائي بارع لتحويلها إلى فيلم سينمائي ناجح وإليك الأسباب:

1) في يوم 2 يونيو 1948 لم تقع أية معركة أو حتى اشتباكات بين قوات مصرية وإسرائيلية

في قطاع الفالوجة ـ عراق المنشية ـ لسبب بسيط وهو أنه حتى ذلك التاريخ لم تكن هناك أية قوات مصرية وصلت بعد إلى هذا القطاع، أما الكتيبة السادسة مشاة التي كان عبد الناصر أركان حربها فقد كانت وقتئذ في مواقعها الدفاعية في أسدود بجوار الساحل وعلى بعد حوالي 50 كيلومترًا غرب عراق المنشية.

2) من الناحية الجغرافية لم تكن المستعمرة الإسرائيلية التي تهدد أية قوات مصرية تحتل عراق المنشية هي مستعمرة (نجبا)، إذ إنها تقع في الغرب شمال عراق سويدان، أما المستعمرة القريبة من عراق المنشية والتي كانت تهددها بالفعل فهي مستعمرة (جات).

3) معركة (نجبا) التي أوردها هيكل في قصته حدثت في قطاع آخر بعيدًا عن عراق المنشية وهو قطاع المجدل ـ عراق سويدان ـ ولم تكن كما روى هيكل نتيجة لخروج مدرعات إسرائيلية من (نجبا) لمهاجمة مواقع مصرية وإن هذه المدرعات ـ كما قال هيكل ـ تراجعت إلى المستعمرة بعد هزيمتها في حماية طلقات من قذائف المورتار (يقصد طلقات الهاون)، والحقيقة أن المعركة كانت هجومًا قامت به الكتيبة الأولى مشاة بقيادة العقيد السيد طه (قائد قطاع الفالوجة ـ عراق المنشية فيما بعد والذي اشتهر باسم الضبع الأسود) وتحت قيادته بعض الوحدات المعاونة على مستعمرة نجبا لاحتلالها بأمر من اللواء أحمد محمد المواوي قائد القوات المصرية في فلسطين، واستمرت المعركة يومي 1و2 يونيو 1948 ونتيجة لشدة وطأة نيران المستعمرة وقوة تحصيناتها أصدر قائد الكتيبة الأولى مشاة أمره بالانسحاب من المستعمرة قبل ظهر يوم 2 يونيو.

وهذا يعني أن الكتيبة السادسة مشاة التي كان عبد الناصر أركان حربها لم يكن لها أي دور في هذه المعركة؛ إذ إنها كانت وقتئذ في مواقعها الدفاعية في أسدود بعيدة كل البعد عن ساحة هذه المعركة.

4) البريجادير ييجال يادين الذي ذكر هيكل أن مقر قيادته كان في (نجبا) وأنه هو الذي أصبح

فيما بعد نائبًا لرئيس وزراء إسرائيل ووزيراً للخارجية، كلها عبارات خاطئة، فإن "يادين" خلال حرب فلسطين كان رئيسًا للعمليات برئاسة الأركان العامة الإسرائيلية وكان مقر عمله في تل أبيب، وتولى فيما بعد منصب رئيس الأركان العامة من عام 1949 حتى عام 1951، أما الذي تولى منصب نائب رئيس وزراء إسرائيل ووزير الخارجية فهو يجال آلون وكان ذلك في حكومة جولدا مائير، وكان آلون خلال حرب فلسطين عام 1948 يتولى قيادة الجبهة الجنوبية الإسرائيلية المواجهة للجبهة المصرية.

5) قال هيكل إنه أثناء وجوده في عراق المنشية وبعد انتهاء المعركة (الوهمية) التي دارت، طلب مقابلة عبد الناصر الذي كان على وشك أن ينام في مقر قيادة الكتيبة السادسة مشاة، وكان هذا المقر من قَبْلُ قسم بوليس بنتْه سلطات الانتداب البريطانية. وعلى الرغم من بُعد هذه العبارة عن الحقيقة ـ نظرًا لأن الكتيبة السادسة مشاة التي كان عبد الناصر أركان حربها كانت في أسدود كما سبق أن أوضحنا ـ فإنها تثبت بلا أي شك أو جدال أن التحقيق الصحفي الذي أجراه هيكل كان بالفعل مع جلال حسن ندا، وفي قسم البوليس القديم في عراق سويدان؛ لأن هذا القسم لم يكن له وجود بالمرة في عراق المنشية، وكان هو قسم البوليس الوحيد الموجود بين غزة وبيت جبرين، كما أكد ذلك جلال ندا وكان يطلق عليه أيضًا اسم الحصن.

**اعتراف لحسنين هيكل ينفي كل مزاعمه:**

في عدد أغسطس عام 2004 من مجلة الشباب وفي المقال رقم 7 من المسلسل الذي يكتبه الأستاذ صلاح منتصر تحت عنوان (قراءة في تاريخ محمد حسنين هيكل . . كيف دخل إلى عقل وقلب عبد الناصر) كتب الأستاذ صلاح منتصر في الصفحة 40 تحت عنوان (أول مقال عن عبدالناصر) ما يلي: في العدد 931 من آخر ساعة بتاريخ 27 أغسطس 1952، بعد شهر واحد من ثورة يوليو كتب هيكل تحقيقًا صحفيًا على صفحتين تحت عنوان: (من هم ضباط قيادة محمد نجيب؟) واستطرد صلاح منتصر قائلاً:

كان قادة الحركة قد ألزموا أنفسهم حتى ذلك الوقت بعدم إعلان صورهم وأسمائهم مكتفين بمنح محمد نجيب كل الأضواء، وكتب هيكل أيضًا دون أن يوقع اسمه ولكن الأسلوب يكشف صاحبه أن بين الحفاظ على حق الضباط في منع ذكر أسمائهم وحق الرأي العام في أن يعرف عنهم، فإنه اختار أن يرسم لسبعة منهم صورة كلامية وكانت أول صورة تحمل رقم واحد لشخصية كتب عنوانًا لها :

(السكون الذي ترقد تحته عاصفة) وتحت هذا العنوان جاء أسلوب هيكل يعلن عن كاتبه، وكان ضمن ما تضمنه مقال هيكل عن شخصية عبد الناصر ما يلي :

" سمعت عنه قبل أن ألقاه، كانوا يتحدثون عنه في الفالوجة المحصورة كما يتحدثون عن الخرافات والجن والعمالقة، كان جريئًا إلى أبعد حدود الجرأة، وفي نفس الوقت هادئًا إلى أبعد حدود الهدوء وكان كل زملائه يحبونه، واشتهر بينهم باسم تدليل كانوا يطلقونه عليه (الاسم الذي يقصده هيكل هو : جيمي) وكان كثيرون في الفالوجة يحبون الاستماع إليه، ثم استطرد هيكل قائلاً :

**ثم التقيت به لأول مرة (أخطر اعتراف من هيكل حين كان وقتئذ يكتب الحقائق)** وكان اللقاء في بيت اللواء محمد نجيب قبل أربعة أيام من حركة القوات المسلحة، وكان يبدو أبعد بكثير عن كل ما سمعته عنه؛ كان يرتدي قميصًا أبيض وبنطلونًا رمادي اللون، وبدا كأنه شاب عادي لولا الشيب الكثير الذي ملأ شعر رأسه، وكنت قبل أن يدخل هو إلى بيت اللواء محمد نجيب جالسًا مع اللواء نتحدث عن موضوع الساعة في ذلك الوقت وهو حل مجلس إدارة نادي الضباط، وحين دخل هو واصلنا الحديث في نفس الموضوع وكان هو ساكتًا لا يتكلم " .

ومن الواضح أن الأستاذ هيكل كان يكتب في ذلك المقال (بعد شهر واحد من قيام الثورة) الأحداث الحقيقية التي جرت دون تحريف أو اختلاق، فلم يكن قد فكر بعد في ذلك التوقيت في كيفية ادعائه لأدوار قام بها على غير الحقيقة .

وبعد اعترافه الخطير بأن لقاءه مع عبد الناصر في منزل محمد نجيب قبل أربعة أيام من حركة القوات المسلحة كان لأول مرة، فبالتالي يصبح كل ما قاله المقدم جلال ندا بشأن التحقيق الصحفي الذي أجراه هيكل معه في عراق سويدان صحيحًا مائة في المائة، وكل ما قاله هيكل عن لقائه مع عبد الناصر في عراق المنشية يعد ضربًا من الخيال أو نوعًا من أحلام اليقظة.

**قصة اللقاءين الثاني والثالث:**

على الرغم من اعتراف هيكل بأن لقاءه الأول مع عبد الناصر كان في منزل محمد نجيب قبل أربعة أيام من قيام ثورة 23 يوليو 1952 (بحساب الأيام يكون موعد اللقاء الذي حدده هو يوم 19 يوليو) وعلى الرغم من أن العبارة التي وردت في مقاله بـ" آخر ساعة" وهي (كان يبدو أبعد بكثير عن كل ما سمعته عنه) تثبت تمامًا أنه سمع عن عبد الناصر فقط دون أن يراه قبل هذا اللقاء، الأمر الذي كان يستوجب عدم اهتمامي بما زعمه عن قصة اللقاءين الثاني والثالث، فإنني آثرت الكتابة عنهما بإيجاز حتى يطلع القراء على كل ما ادعاه هيكل حول هذا الموضوع.

- **اللقاء الثاني**: ورد في الصفحتين 507 و508 من كتاب هيكل (سقوط نظام) قصة اللقاء الثاني مع عبد الناصر الذي جرى في مكتب هيكل بـ" أخبار اليوم" عام 1951، فقد زعم هيكل أن عبد الناصر حضر إليه ليستعير منه كتاب (إيران فوق بركان) وحول هذا الموضوع كتب هيكل ما يلي بالنص:

"وسألني إذا كان يستطيع استعارة نسخة منه وهو يتعهد بإعادتها، وقال إن الكتاب غالي الثمن يباع بعشرة قروش، وذلك مبلغ لا يستطيع مواطن عادي أن يخصصه لشراء كتاب، وطلب نسخة من الكتاب قدمتها هدية له".

ولست أجد حاجة للتعليق على هذه العبارات العجيبة التي قالها هيكل وأفضل أن أترك هذه المهمة لذكاء القراء.

- **اللقاء الثالث**: ورد في الصفحة 509 من كتاب هيكل (سقوط نظام) قصة اللقاء الثالث الذي زعم هيكل أنه لم يكن لقاء بالمعنى الحقيقي لأنه وقع مصادفة عابرة لم تستغرق أكثر من دقائق، وكان ذلك في المساء المبكر من يوم حريق القاهرة (26 يناير 1952) على رصيف شارع فؤاد الأول (26 يوليو الآن) أمام محلات شيكوريل وهي لا تزال مشتعلة ببقايا لهب.

وكان جمال قادمًا من ناحية حديقة الأزبكية، وكان هيكل قادمًا من الاتجاه العكسي، وسأله جمال بصوت مشحون بما يعني القلق: ما هذا الذي نراه أمامنا ومن المسئول عنه؟ وكتب هيكل أنه لا يتذكر بم رد عليه ولم يكن الظرف يسمح باستفاضة ومضى كل منهما إلى سبيله.

وفي الواقع أن قصة وجود عبد الناصر في المساء المبكر من يوم حريق القاهرة في شارع فؤاد الأول (26يوليو حاليًا) أمام محل شيكوريل الذي كان لا يزال مشتعلاً ببقايا الحريق أمر يدعو إلى الدهشة والغرابة، فقد كان عبد الناصر حتى حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر موجوداً مع عدد كبير من زملائه ومنهم كاتب هذه السطور في مأدبة الغداء التي أقامها الملك السابق فاروق ودعا إليها ستمائة من ضباط الجيش والبوليس، احتفالاً بسبوع ولي العهد الأمير أحمد فؤاد، وقد غادرنا جميعًا قصر عابدين في الوقت الذي كانت فيه الحرائق مشتعلة في أحياء عديدة بالقاهرة، خاصة منطقة وسط البلد التي يتوسطها شارع فؤاد الأول، والتي أصبحت كتلة من النيران والخراب، فما الذي دفع عبد الناصر بعد وصوله إلى منزله في منشية البكري حوالي منتصف الساعة الخامسة مساءً إلى العودة مرة أخرى إلى وسط البلد وشارع فؤاد الأول بالذات، وقد شاهد بعينيه مثل كل زملائه مدى ما أصاب هذه المنطقة من دمار وخراب، ومدى خطورة التجول في شوارعها التي خلت تمامًا من الناس، ولم يكن عبد الناصر ضمن ضباط اللواء السادس مشاة الذي تم إنزاله إلى شوارع القاهرة قبيل الغروب، وتم توزيع وحداته على المرافق الحيوية والأماكن المهمة، واتخذت قيادته من حديقة الأزبكية مركزًا لها؛ فقد كان عبد الناصر وقتئذ مدرسًا بكلية أركان الحرب ولا علاقة له بالطبع بمهمة اللواء السادس مشاة.

**ثانيًا: الأخطاء التاريخية التي وردت تحت عنوان (5 ليال طوال) في كتاب "سقوط نظام":**

لا شك في أن مقال الأستاذ محمد حسنين هيكل الذي نشر بالعدد رقم 931 من مجلة آخر ساعة والذي صدر في 27 أغسطس 1952، أي بعد شهر واحد من قيام ثورة 23 يوليو ـ يعد حدًّا فارقًا بين الحق والباطل، وبين الصدق والكذب، كما يعتبر مرجعًا صادقًا أمينًا لكثير من الوقائع والأحداث التي أحاطتها شبهات التزييف وعمليات التزوير فيما بعد.

وفي الواقع أن الأستاذ هيكل لم يكن في إمكانه في ذلك الوقت وفي وجود المقدم جمال عبد الناصر صانع الثورة ورفاقه الشجعان من ثوار 23 يوليو على قيد الحياة أن يلوي الحقائق، أو يختلق الأحداث، أو يسجل على غير الحقيقة حوارات مطولة وهمية مع عبد الناصر ملأ بها في كتابه الأخير عشرات الصفحات، أو يطيح بشخصيات كانت لها أدوار حقيقية في الأحداث ليخرجها بقدرة قادر من سجلات التاريخ، أو يدخل في التاريخ شخصيات لا علاقة لها بأي وقائع أو أحداث، ويخلع عليها مناصب كبيرة لم تتقلدها ويسند إليها عبارات لم تقلها في حياتها، ويفعل كل ذلك في سبيل إنجاز هدف وحيد، عقد العزم على ضرورة تحقيقه بأية وسيلة من الوسائل، وهو أن ينتزع لنفسه دورًا أساسيًا في ملحمة ثورة 23يوليو المجيدة.

لقد قام هيكل في كتابه الأخير بتأليف سيناريو رائع للأحداث التي لم تقع، ملأه بالشخصيات والتحركات والحوارات الزائفة، ودعم هذا السيناريو الذي اخترعه برواية العديد من التفصيلات الدقيقة، والحكايات والقصص المسلية، والطرائف المبهجة بأسلوبه الشيق حتى يلبسه ثوب الحقيقة ويفعل كل ذلك وهو آمن وهادئ البال، لا يخشى أن يكشفه أحد أو يكذّبه إنسان، فأغلب شخصيات السيناريو سواء التي قذف بها إلى خارج التاريخ أو التي أدخلها في سجلاته دون وجه حق قد انتقلوا إلى رحاب الله، ولا أحد في اعتقاده يستطيع أن يكتشف حقيقة السيناريو الذي ألفه وأخرجه بمهارة وإتقان يحسد عليهما، وكيف يمكن لأحد أن يطعن أو يعترض على ما كتبه كاتب عملاق في مكانة الأستاذ هيكل وبعد مضي ما يزيد على نصف

قرن على ما يرويه من وقائع وأحداث تاهت معظم أدلتها وزال من الوجود أغلب شهودها.

وعلى الرغم من كل هذه العوامل والظروف المثبطة للهمم والداعية إلى التقاعس والانكماش واليأس وأفضلية السكوت درءًا للمتاعب ونأيًا عن المشاكل التي سوف يواجهها كل من يريد التصدي لهذا العبث والتشويه في ثورة 23يوليو، فقد آليت على نفسي أن أتصدى وحدي بعون الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهذا الزيف دون خشية أو خوف معتمدًا على ما اكتسبته طوال السنوات الماضية من ثقة القراء الذين عاهدتهم منذ أن بدأت الكتابة، على ألا أكتب إلا الصدق ولا أقول غير الحق، بل أعلن أنني على أتم الاستعداد لمواجهة الأستاذ هيكل على رءوس الأشهاد بما لديَّ من أدلة دامغة وبراهين قاطعة، وليس لي أي مطمع أتطلع إليه أو شخصية أو جهة أطمع في أن أكتسب رضاها، فلم يعد في العمر بقية، وليس أمامي إلا أن أتمثل بقوله ـ سبحانه وتعالى ـ: M . . . فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ L (الرعد: 17).

## ماذا قال هيكل عن لقائه الأول مع عبد الناصر؟

"ثم التقيت به لأول مرة وكان اللقاء في بيت اللواء محمد نجيب قبل أربعة أيام من حركة القوات المسلحة، وكان يبدو أبعد بكثير عن كل ما سمعته عنه، كان يرتدي قميصًا أبيض وبنطلونًا رمادي اللون وبدا كأنه شاب عادي لولا الشيب الكثير الذي ملأ شعر رأسه، وكنت قبل أن يدخل هو إلى بيت اللواء محمد نجيب جالسًا مع اللواء نتحدث عن موضوع الساعة في ذلك الوقت وهو حل مجلس إدارة نادي الضباط، وحين دخل هو واصلنا الحديث في نفس الموضوع، وكان هو ساكنًا لا يتكلم وقلت له: ماذا.. هل ستتركون المسألة هذه المرة تمضي؟ وقال في هدوء: ماذا نفعل؟ قلت: افعلوا أي شيء ولكن لا يمكن أن تمضي المسألة هكذا، وقال في بساطة: هذا رأيك؟ قلت في عصبية: وهل لك أنت رأي سواه، قال وهو يبتسم: لا وإنما المهم أن تقولوا لنا ماذا نفعل، ثم التقيت به للمرة الثانية في الساعة الرابعة من فجر

23يوليو، كانت الحركة قد فرغت منذ أقل من دقائق وكانت رئاسة الجيش تعيش جواً غريباً" .

ومن قراءتنا لما كتبه الأستاذ هيكل في مقاله المذكور بمجلة آخر ساعة تتضح لنا حقيقتان مؤكدتان :

**أولاً**: أن أول مرة التقى فيها هيكل مع عبد الناصر كانت في بيت اللواء محمد نجيب بحي الزيتون يوم 19يوليو 1952 وليس يوم 18يوليو كما كتب هيكل في كتابه تحت عنوان (لقاء أقدار في بيت محمد نجيب)، وقد ترتب على هذا الخطأ أن أضحت الأحداث التالية لهذا اللقاء مبكرة يومًا كاملاً عن موعدها .

ومن الغريب أن يحدث هذا الخطأ الذي تسبب في أخطاء كثيرة من بعده، على الرغم من أن هيكل كتب في الصفحة 499 من كتابه تحت عنوان (تمهيد قبل رواية قصة حافلة) ما يلي :

" إنني أروي ما عندي في مساحة ما رأيت بعيني أو عرفت عن ثقة أو تابعت إلى آخر الرحلة وفي ذلك لا أركن إلى ما تستطيع الذاكرة أن تستدعيه وإنما إلى أوراقي المكتوبة في أوانها . . تستعيد الوقائع كما جرت إيقاعًا ونبضًا وحسًا" .

ولو كانت هذه المقولة صحيحة فإن ذلك يعني أن هيكل كان يعلم التاريخ الصحيح للمقابلة التي جرت في بيت اللواء محمد نجيب وأنه يوم 19يوليو وليس يوم 18يوليو 1952، ومع ذلك بدله مع سبق الإصرار والتعمد لغرض في نفسه بلا شك، وسوف نوضح للقراء السر في هذه التبديلات والتغييرات التي يجريها هيكل في التواريخ خلال دراستنا التالية :

**الثانية**: أن هيكل في لقائه القصير مع عبد الناصر في 19يوليو في بيت محمد نجيب والذي لم يستمر 15 دقيقة على أكثر تقدير لم يتيسر له الالتقاء معه مرة أخرى كما ورد في كتابه إلا

بعد أربعة أيام، وكان ذلك في الساعة الرابعة صباحًا يوم 23يوليو 1952 في مقر رئاسة الجيش بكوبري القبة بعد سقوطه في أيدي الثوار.

(شاهدت هذه الواقعة بنفسي عندما جاء إلى مبنى رئاسة الجيش قرب الفجر المقدم متقاعد جلال ندا وبرفقته هيكل وقد حضرا عن جريدة أخبار اليوم، كما شاهدت أيضًا بعض الصحفيين والمصورين الحاضرين عن صحف أخرى وكانوا جميعًا قد هرعوا إلى رئاسة الجيش التي أصبحت مركزًا لأحداث الحركة التي قام بها الجيش للحصول على المعلومات لتزويد صحفهم بها).

وبعد تسجيلنا لهاتين الحقيقتين يصبح ما زعمه هيكل عن لقاءاته وحواراته واتصالاته مع عبد الناصر في تلك الفترة الحرجة (**من** 19 **إلى** 23**يوليو**) نوعًا من الوهم وضربًا من الخيال، وكيف يمكن تصديق ما ادعاه هيكل عن ذلك الاهتمام والانشغال الشديدين لجمال عبد الناصر بصحفي قابله مصادفة عند محمد نجيب، ولم يمكث معه أكثر من دقائق معدودة، ويعلم أنه يعمل في صحيفة من المعروف أنها صحيفة السراى في ذلك الوقت، ومع ذلك لا يكف عبد الناصر عن حواراته معه، وزيارته عدة مرات في منزله، ومطاردته في التليفون بشخصه أو بواسطة أحد أعوانه، وتوجيه أسئلة لهيكل خلال الحوارات والزيارات واضحة الدلالة على أن عبد الناصر مشترك بلا شك في حركة انقلابية ضد النظام، وأنه يريد أن يطمئن من هيكل العالم ببواطن الأمور على أن الإنجليز لن يتدخلوا ضد هذه الحركة، وكيف يجد عبد الناصر الوقت للانشغال بهيكل بهذا الشكل بينما هو مثقل في هذه الفترة الحاسمة من التأهب والاستعداد للقيام بالحركة بواجبات تنوء بحملها الجبال؟! وأن تحدث مثل هذه الحركات والاتصالات شبه اليومية من عبد الناصر المعروف بشدة حذره وكتمانه واتزانه وفي وقت يعلم فيه أن اسمه بات معروفًا للسلطات، وأن أجهزة الأمن في مصر من بوليس سياسي ومباحث ومخابرات قد فرضت عليه بلا شك رقابة صارمة، وأنها تتعقب كل خطواته وسكناته! وإن من يقرأ ما كتبه هيكل في كتابه عن اتصالات وتصرفات عبد الناصر معه في هذه الفترة ـ كما سنوضح فيما بعد

ـ لابد أن يظن أن هيكل كان أحد القادة البارزين من الضباط الأحرار وأنه وفقًا لخطة العمليات سوف يشترك في حركة الجيش في 23يوليو على رأس إحدى الوحدات.

وقد فكرت بعد أن تأكدت من أقوال الشهود التي في حوزتي والتي نشرت في الصحف منذ سنوات طويلة ولا يمكن الطعن في صحتها، ومن ضمنها ما كتبه هيكل نفسه في مقاله المشار إليه في مجلة آخر ساعة، أن أستبعد عرض هذه الموضوعات التي هي من نسج الخيال على القراء، حرصًا على عدم إضاعة وقتهم سُدًى في قراءة موضوعات وهمية ليس لها سند من الواقع، ولكني مع ذلك فضلت أن أعرض على القراء بعض نماذج منتقاة من هذه الموضوعات ليروا بأنفسهم مدى الزيف والتناقضات والمغالطات التي اشتملتْها، علمًا بأنني لن أتعرض إلا للموضوعات الخاصة بالنواحي العسكرية، أو بأحداث ثورة 23يوليو فحسب، وليست لي علاقة بأية نواح سياسية.

**أخطاء في موضوع (لقاء أقدار في بيت محمد نجيب):**

- أغفل هيكل عمدًا ذكر اسم زميله الذي ذهب هو برفقته إلى منزل محمد نجيب وهو المقدم متقاعد جلال ندا أحد أبطال حرب فلسطين عام 1948، والذي أحيل إلى التقاعد بسبب إصابته الجسيمة في الحرب، والذي عين بعد ذلك محررًا بجريدة أخبار اليوم، وقد اعتاد مصطفى أمين رئيس التحرير أن يرسل هيكل برفقة جلال ندا في كل المهام الصحفية التي لها علاقة بالنواحي العسكرية، لتسهيل هذه المهام باعتباره ضابطًا سابقًا، فقد أرسله معه إلى قطاع غزة يوم 21مايو 1951 لعمل تحقيق صحفي عن الإدارة المصرية بالقطاع، وكذا في يوم 19يوليو 1952 إلى منزل محمد نجيب لمعرفة ما جرى في مقابلته مع محمد هاشم باشا وزير الداخلية، كما بعث بهما معًا في فجر 23يوليو 1952 إلى مقر رئاسة الجيش للحصول على المعلومات العاجلة عن حركة الجيش، وبرغم ذلك فقد تعمد هيكل حذف اسم جلال ندا من كل المهام الصحفية التي رافقه فيها.
- من المعروف لكل الشهود والمؤرخين أن جلال ندا كان هو الذي تحدث مع محمد نجيب عند

زيارته له مع هيكل في بيته يوم 19يوليو 1952 عن القضية التي رفعها أمام مجلس الدولة، للطعن في قرار رئاسة الجيش بحل مجلس إدارة نادي الضباط.

وعندما سأله عبد الناصر عن رسوم القضية أصر، برغم معارضة جلال، على دفع هذه الرسوم، باعتبار أنه يجمع نقوداً لهذا الغرض، مما استلفت نظر هيكل بحاسته الصحفية إلى أهمية هذا الضابط، فطلب من جلال ندا أن يعّرفه بعبد الناصر وتم التعارف بينهما بالفعل، وكانت هذه أول مرة يلتقي فيها هيكل مع عبد الناصر.

- من الواضح أن حسنين هيكل كان مصراً لسبب غير مفهوم على إخراج جلال ندا من سجل التاريخ برغم ما كان يربطهما معًا من صداقة قديمة منذ حرب فلسطين 1948 وزمالتهما في العمل معًا بجريدة أخبار اليوم، وليس أدل على ذلك من الرسالتين اللتين بعث بهما هيكل إلى صديقه العزيز جلال وكتبهما بخط يده وتوقيعه (الرسالتان تم نشرهما في ملحق الوثائق التابع لهذا الفصل مباشرة) وهما تعبران بوضوح عن مدى ما كان يشعر به هيكل من تقدير ووفاء لصديقه بطل فلسطين الجريح والخبير العسكري جلال ندا ـ كما ورد في رسالتيه ـ ولكن إخراجه جلال ندا من التاريخ أثار مشكلة لدى هيكل؛ فقد كان من الضروري إثارة موضوع القضية التي سترفع أمام مجلس الدولة في وجود عبد الناصر في صالون محمد نجيب، حتى يتمكن من كتابة الحوار الطويل الخيالي الذي دار بينهما في الصالون، والمسجل في الصفحتين 510 و511 من الكتاب (وهو جزء من السيناريو المستحدث) برغم أن عبد الناصر وعبد الحكيم حضرا لمهمة عاجلة، وهي مقابلة محمد نجيب لإخطاره بموعد الثورة، ومدى استعداده الحقيقي لتولي قيادتها، وليس لديهما أي وقت للكلام أو للدردشة، لأن الزملاء في لجنة القيادة في انتظارهما على أحر من الجمر نظراً لخطورة الموضوع.

- تفتق ذهن هيكل عن الحل المناسب لمشكلة محو اسم جلال ندا من سجل التاريخ، وفي نفس الوقت إيجاد الوسيلة لإثارة موضوع رفع القضية أمام مجلس الدولة للطعن في قرار حل

مجلس إدارة نادي الضباط، وكان الحل الأمثل هو الإتيان باسم ضابط آخر ليكون بديلاً لجلال ندا، بشرط أن يكون مناسبًا للقيام بهذا الدور. وكان الشخص الذي وقع الاختيار عليه هو اللواء الراحل محمود صبحي الذي كتب هيكل في الصفحة 505 (أنه كان قائدًا للكلية الحربية ثم أحيل للتقاعد قبل شهور) وكتب في الصفحة 506 من الكتاب أنه كان قد التحق أثناء الخدمة منتسبًا لكلية الحقوق وتخرج بالفعل فيها.

وانضم بعد إحالته للمعاش فورًا إلى مكتب محاماة، وأن أول قضية يريد أن يشارك فيها هي الطعن أمام مجلس الدولة في قرار حل مجلس إدارة نادي ضباط الجيش.

وهكذا أسند هيكل إلى اللواء محمود صبحي دورًا مهمًّا في السيناريو المستحدث؛ فكتب في الصفحة 505 أن أول شخص وقع بصره عليه عندما دخل صالون محمد نجيب كان اللواء محمود صبحي، على الرغم من أن كل المؤرخين والشهود منذ أكثر من نصف قرن لم يذكر أحد منهم مطلقًا اسم محمود صبحي في هذا الموقف بمن فيهم محمد نجيب صاحب البيت، بل هيكل نفسه في مقاله المشار إليه بمجلة آخر ساعة، وفضلاً عن ذلك فإن الضابط السابق حسن حافظ الذي كان يخدم برتبة نقيب في سلاح الحدود عندما كان اللواء محمد نجيب مديرًا لهذا السلاح وكان ـ كما قال عنه قائده ـ (أصدق رجاله وأوفى أبنائه الضباط) ثم أصبح بعد إحالته على التقاعد عضوًا بمجلس الشعب، كتب مقالاً نشرته جريدة الوفد في يوم 5 أغسطس 1989 سجل فيه كشاهد عيان وبدقة تامة أسماء الأشخاص الذين كانوا بصالون منزل اللواء محمد نجيب عندما قام بزيارته بعد ظهر يوم 19يوليو 1952 وقبل قدوم عبد الناصر وعبد الحكيم عامر مباشرة؛ فقد ورد ضمن مقاله المذكور الذي تم نشر صورته في ملحق الوثائق التابع لهذا الفصل مباشرة ما يلي: "وأذكر أنه في يوم 19 يوليو عند توجهي للواء محمد نجيب في بيته وجدت بالصالون الصاغ جلال ندا المحرر بأخبار اليوم وأحد أبطال حرب فلسطين عام 1948 والذي أصيب بعجز كلي في ساقه في الميدان وبصحبته الصحفي محمد حسنين هيكل المحرر الحربي لأخبار اليوم عام 1948 وبجانبهم شخص يغلب عليه أنه من أصل سوداني عرفني

اللواء محمد نجيب بأنه الأستاذ أحمد المدثر والذي أصبح فيما بعد سكرتيراً خاصًا للواء محمد نجيب رئيس مجلس الثورة" .

وحاول المخرج الماهر هيكل أن يحرك شخصية اللواء الراحل محمود صبحي التي أتى بها من أعماق الظلام فجعله يسأل ويحاور محمد نجيب وهيكل وجمال عبد الناصر بقوة وإصرار وجعله يقول ـ كما ورد في صفحة 505 من الكتاب ـ في إباء وشمم : "إن رأيي ما زال رفع قضية ضد قرار حل مجلس الإدارة أمام مجلس الدولة، لأنه لا يمكن السكوت على هذا القرار، وحتى إذا أراد سعادة اللواء (يقصد محمد نجيب) أن يتنازل عن حقه، فإن جموع الضباط لن تتنازل .

ويرد محمد نجيب قائلاً : إنه لا يملك أن يتنازل لأنه حق مئات الضباط الذين انتخبوا المجلس .

وهيأ هيكل كل الترتيبات ليقوم البديل محمود صبحي بالدور الذي رسمه له في السيناريو، ونسى أن الحقيقة لابد أن تنكشف إن عاجلاً أو آجلاً لتهدم قصته من أساسها لسببين : أولهما أن اللواء محمود صبحي لم يكن عضواً بمجلس إدارة نادي الضباط الذي صدر القرار بحله في 16يوليو 1952، ولذا فإن وضعه يختلف تمامًا عن وضع المقدم متقاعد جلال ندا الذي كان عضواً منتخبًا من الجمعية العمومية للضباط لمجلس إدارة النادي عن المحاربين القدماء مما كان يجعل له الحق في رفع قضية أمام مجلس الدولة باعتباره صاحب مصلحة في رفعها على عكس محمود صبحي الذي لم يكن له أية علاقة بموضوع قضية نادي الضباط فلا هو عضو في مجلس الإدارة المنحل ولا أحد فوضه من هذا المجلس لرفع هذه القضية أمام مجلس الدولة . أما السبب الثاني فيرجع إلى أن محمود صبحي الذي كان مديراً للكلية الحربية منذ 18 فبراير 1947 لم يكن قد أحيل للتقاعد قبل شهور كما قال هيكل، فقد أحيل إلى الاستيداع عقب تركه منصب مدير الكلية الحربية في 9 ديسمبر 1950 وعين وكيلاً للقوات المرابطة في 3 ديسمبر 1951، وظل ضابطًا في الجيش العامل حتى قيام الثورة في 23يوليو 1952، وأحيل إلى التقاعد مع باقي

لواءات الجيش الذين أحيلوا جميعًا إلى التقاعد بعد قيام الثورة، وتم ذلك في النشرة العسكرية التي صدرت في 15 سبتمبر 1952، وهذا يعني أنه لم يكن يوم 19يوليو 1952 وهو في منزل محمد نجيب قد أحيل للتقاعد بعد، ولم يكن قد انضم مباشرة إلى مكتب محاماة كما قال هيكل، لأنه كان لا يزال في الخدمة العسكرية، ولم يكن في إمكانه بالطبع رفع قضية أو حتى التفكير في رفعها أمام مجلس الدولة ضد رئاسته التي أصدرت القرار بحل مجلس إدارة نادي الضباط، وفضلاً عن ذلك لم يكن اللواء محمود صبحي يفكر مطلقًا في دخول بيت محمد نجيب؛ فقد كان محسوبًا من ضمن أعوان السراى بالجيش، وقد هوجم بشدة من أجل ذلك عدة مرات في منشورات الضباط الأحرار وقد لمست بنفسي مدى كراهية وازدراء اللواء محمد نجيب له عندما كنت أركان حربه في رئاسة سلاح المشاة.

2. **سيناريو (حوار في الطريق العام)**:

كتب الأستاذ هيكل حوارًا مطولاً دار بينه وبين المقدم جمال عبد الناصر والرائد عبد الحكيم عامر إثر ركوبهما في عربته (أوبل كابيتان سوداء) عقب خروجهما من بيت اللواء محمد نجيب الكائن في حي الزيتون، وقد نشر هذا الحوار في الصفحات من 512 إلى 517 في كتابه "سقوط نظام" تحت عنوان (حوار في الطريق العام) وفيما يلي موجز لهذا الموضوع:

خرج هيكل من بيت اللواء محمد نجيب وركب سيارته وفي الشارع الرئيسي المؤدي من الزيتون إلى القبة لمح عبد الناصر وعبد الحكيم عامر واقفين في انتظار الأتوبيس، وسألهما إذا كان في إمكانه أخذهما معه في سيارته وأنه في طريقه إلى وسط البلد، ورد عبد الناصر أنه يمكنهما الذهاب معه إلى باب الحديد (ميدان محطة مصر)، وصعد إلى المقعد المجاور وصعد عبد الحكيم إلى المقعد الخلفي، وأوضح عبد الناصر أن سيارته الصغيرة ماركة أوستن عند الميكانيكي وسوف يتسلمها منه صباح اليوم التالي.

وسمع هيكل صوت عبد الحكيم لأول مرة يسأله: هل تعتقد أن فكرة القضية التي

يقترحها اللواء محمود صبحي يمكن أن تحل المشكلة؟

وتدخل عبد الناصر في الحديث قائلاً: إنها لن تحل شيئًا، وإذا سمحت فإن الاقتراح الذي سمعناه من حضرتك عن قيام ألف ضابط بتسجيل أسمائهم في دفتر التشريفات اقتراح يصعب تنفيذه، ورد هيكل على الفور بأنه لا يرى وجه الصعوبة التي يشير إليها لأن الظروف تقتضي إجراء يُسمع له دويٌّ.

ولم يقتنع عبد الناصر وقال: إنهم (يقصد السلطة) سوف يبذلون كل جهودهم في محاصرة أي فعل ويتعاملون مع الحدث باعتباره تمردًا، وقال هيكل بشيء من نفاد الصبر: لنفرض أنهم اعتبروه تمردًا فلست أظنهم قادرين على المخاطرة بإجراءات عنيفة.. سجِّلوا موقفًا وليكن ما يكون. وبعد فترة صمت قال عبد الناصر:

أنتم المدنيون سهل أن تقولوا تمردًا، أما في العسكرية فالموضوع مختلف وأي مظاهرة سوف تعتبر تمردًا، أي عصيانًا.. أليس ذلك ما حدث من عرابي ورفاقه، ثم يتدخل الإنجليز كما تدخلوا سنة 1882 والنتيجة أن الجيش يتحمل على شرفه مصيبة احتلال عسكري سافر للبلد مرة أخرى.

**وقال هيكل:**

إن الإنجليز لن يتدخلوا مهما حدث في القاهرة، وسأله عبد الناصر في استغراب:

وكيف تستطيع الجزم بهذه الطريقة القاطعة؟

وراح هيكل يرد عليه كما لو أنه يكتب خبرًا أو تحليلاً، وحدد له ستة أسباب تمنع الإنجليز من التدخل، وبعد أن انتهى هيكل من تحليله ظهر أن عبد الناصر كان شديد الدهشة إلى درجة الانبهار عما قاله هيكل وسأله: هل هذه كلها معلومات متاحة للصحفيين؟

وكان هيكل قد توقف بسيارته قبل دخول ميدان المحطة لتأمين فرصة نزول عبد الناصر

وعبد الحكيم قبل الزحام. وبعد تردد سأل عبد الناصر هيكل بما معناه أنه لم يستوعب بالكامل ما قاله لأن (حضرته) تكلم بسرعة، والكلام مهم لأي ضابط أركان حرب بصرف النظر عن الأزمة الحالية. ثم سأل عبد الناصر هيكل مترددًا عما إذا كان في الإمكان الذهاب إلى أي مكان لتكملة الحديث، فدعاه هيكل للحضور إلى مكتبه. وقبل عبد الناصر وتحرك هيكل بسيارته، ولكن ظهر أن جمال لديه استدراك فقد سأله: مكتبك في أخبار اليوم؟ قال هيكل: نعم. قال جمال: هل نستطيع أن نذهب إلى أي مكان آخر؟ يقول الناس إن أخبار اليوم هي جريدة السراى، وسأله هيكل: هل تحب أن تذهب إلى بيتي؟ وأبدى جمال ترحيبًا ظاهرًا.

وعلق هيكل على ذلك الحوار قائلاً: لحظتها بتأثير ذلك الشعور الغريب الذي أحسست به ولم أتوقف لتحليله نظرت ناحية جمال عبد الناصر والتقت عيناي بعينيه ومضة، وخيل لي أنني لمحت شعلة تيقظ وتحفز، ولم أجد ذلك مثيرًا للشك من ضابط أركان حرب يقول إنه يهتم بالتفكير الإستراتيجي.

وبعد قراءة هذا الحوار المطول يحق لي أن أتساءل: هل يتخيل أحد أن هذا الحوار بتفاصيله الوافية وحبكته الدقيقة وحُسن تسلسل فقراته ليس إلا موضوعًا إنشائيًّا من تأليف وإخراج الأستاذ هيكل. ولن ألجأ في إثبات ذلك إلى الدليل الحاسم الذي أشرنا إليه من قبل وهو اعتراف هيكل بأنه لم يلتق مع عبد الناصر بعد مغادرته بيت اللواء محمد نجيب إلا فجر 23يوليو بمقر رئاسة الجيش، فإن هناك أكثر من شاهد على أن موضوع حوار في الطريق العام ما هو إلا واحد من الموضوعات التي يفبركها الأستاذ هيكل ليحقق عن طريقها الأهداف التي رسمها، وعلى ذلك فيمكن أن نؤكد عن ثقة أن الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل لا يروي التاريخ، وإنما هو يؤلف التاريخ. والفرق كبير بالطبع بين العبارتين.

**شهادة حق عن حوار في الطريق العام:**

في حديث للأستاذ صلاح منتصر رئيس تحرير مجلة أكتوبر الذي نشر بالعدد 606 يوم 5يونيو 1988 تحدث الأستاذ محمد حسنين هيكل عن واقعة لقائه بجمال عبد الناصر بمنزل اللواء

محمد نجيب بحي الزيتون وقال ما يلي :

" ولكن أول مرة قابلته فيها بطريقة دقيقة (يقصد عبد الناصر) كان يوم 18يوليو 1952 قبل الثورة بأربعة أيام في بيت محمد نجيب، وبعد خروجنا من عند محمد نجيب صحبته في سيارتي إلى محطة مصر ويومها كنت أتكلم وشرحت كيف أن الإنجليز لن يتدخلوا إذا قامت ثورة أو حركة، ويبدو أن كلامي بشكل أو بآخر لقى استجابة عنده لأنه وجده منطقيًا " .

وقد نفى عبد اللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة السابق في حديثه للأستاذ صلاح منتصر الذي نشر بالعدد 610 يوم 3يوليو 1988 حدوث الواقعة بالشكل الذي رواه الأستاذ هيكل وقال ما يلي بالنص :

" لتحقيق ذلك استقر رأينا على معرفة مدى استعداد محمد نجيب لتولي قيادة الحركة، فذهب إليه جمال وعبد الحكيم يوم 19يوليو ـ وليس 18يوليو كما ذكر الأستاذ هيكل ـ ولكنهما عادا إلينا وأبلغانا أنهما وجدا عنده الصحفي محمد حسنين هيكل والضابط جلال ندا وأنهما ـ عبد الناصر وعبد الحكيم ـ لم يتمكنا من مفاتحة نجيب بالأمر .

وروى لنا عبد الناصر أن هيكل سألهما عن رد فعل الجيش بعد إغلاق النادي وحل مجلس إدارته، فأجابه عبد الناصر وعبد الحكيم بأنهما لا يهتمان بمثل هذه الأمور وأنهما ذاهبان إلى السينما، وغادرا منزل محمد نجيب وركبا سيارة جمال (الأوستن) وعادا إلينا وقاما بإبلاغنا بالذي حدث لأننا كنا في انتظار إجابة محمد نجيب " .

كذلك فإن المقدم المتقاعد جلال ندا الذي كان هو والأستاذ هيكل قد كلفهما الأستاذ مصطفى أمين رئيس تحرير جريدة أخبار اليوم بالذهاب إلى منزل اللواء محمد نجيب يوم 19يوليو 1952 لسؤاله عما تم في مقابلته مع محمد هاشم باشا وزير الداخلية في اليوم السابق، ورد ضمن مقاله الذي نشره في مجلة الحوادث اللبنانية عام 1972 والذي نشر أيضًا بمجلة الدستور اللبنانية في 18أكتوبر 1976 ما يلي :

" بعد انتهاء مقابلتنا لمحمد نجيب عدت أنا وهيكل رأسًا إلى دار أخبار اليوم في عربة هيكل

الأوبل كابيتان السوداء، وكان هو الذي يقودها ولم يحدث أننا توقفنا في الطريق " .

وهكذا تعتبر أقوال كل من البغدادي وجلال ندا شهادة قاطعة على أن موضوع حوار في الطريق العام ما هو إلا موضوعٌ إنشائيٌّ بحت ولا سند له من الواقع ؛ فإن سيارة عبد الناصر لم تكن عند الميكانيكي لإصلاحها، بل توجهت براكبيها (جمال وعبد الحكيم) رأسًا إلى المكان الذي كان زملاؤهما في لجنة القيادة ينتظران فيه عودتهما لمعرفة حقيقة موقف محمد نجيب .

وأعترف بأن الدهشة قد أصابتني عندما قرأت حديثًا صحفيًّا للأستاذ هيكل مع الأستاذ علي بلوط المحرر بمجلة الدستور اللبنانية أجراه عام 1973، فقد ورد في الحديث تفصيلات عن واقعة الحوار في الطريق العام الذي جرى بين هيكل وعبد الناصر، وكان سر دهشتي أن سيناريو الحوار الذي قام بتأليفه الأستاذ هيكل ونشره في كتابه (سقوط نظام) يختلف تمامًا عن السيناريو الذي قام بتأليفه منذ 32 عامًا وقام بنشره في مجلة الدستور اللبنانية، خاصة أن الاختلاف لا يقع في عناصر ثانوية بل يقع في جوهر الموضوع ذاته، وسوف يكتشف القراء ذلك عند قراءتهم ذلك السيناريو القديم .

**السيناريو القديم لموضوع حوار في الطريق العام:**

قال الأستاذ هيكل في حديثه لمجلة الدستور اللبنانية عام 1973 ما يلي :

" كان هذا الكلام في السابعة بعد ظهر يوم 18يوليو (الصحيح 19يوليو ومن العجيب أن يستمر الأستاذ هيكل في ذلك الخطأ في تاريخ هذا اليوم منذ 32 عامًا حتى اليوم دون أية محاولة لتصحيحه) وقد تركت منزل محمد نجيب بعد خروج عبد الناصر وعامر معه بعشر دقائق ووجدتهما في الخارج يحاولان إدارة محرك سيارة عبد الناصر الأوستن الصغيرة العتيقة، وقتها كنت أملك سيارة أوبل سوداء اللون سرت قبلهما باتجاه القاهرة وسارا خلفي وعند محطة بنزين كوبري القبة وقفت لأتزود بالبنزين فوقفت بدورها السيارة الأوستن، نزل منها عبد الناصر ثم اتجه نحوي وقال لي :

ـ لماذا لا تعطونا اقتراحات سليمة؟

**ثم أضاف يقول :**

**ـ لو حصل أي شيء فإن الإنجليز سيتدخلون .**

**قلت له :**

**ـ لا أعتقد أن الإنجليز في وضع يسمح لهم بالتدخل .**

**قال متسائلاً :**

**ـ على أي شيء تبني اعتقادك هذا؟**

ورحت أشرح له باختصار أن وضع الإنجليز في القنال بالإضافة إلى الأمور الداخلية في مصر لا تسمح لهم بالتدخل .

ولأول مرة لاحظت لمعانًا في عينيْ عبد الناصر ، وسرعان ما قال لي دون أن يبدي رأيًا فيما ذكرته :

**ـ إنت رايح فين؟**

**قلت :**

**ـ أخبار اليوم .**

**قال :**

**ـ لا ما ينفعش .**

ثم سألني أين تسكن وما هو عنوان منزلي وما هو رقم التليفون؟ فأعطيته ما طلب ، وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي في 19يوليو (المفترض أن يكون يوم 20يوليو) رن جرس الهاتف في منزلي وكان المتحدث عبد الناصر لم يقل لي اسمه بل قال :

**ـ أنا اللي شفتك امبارح بمحطة البنزين .**

**ثم تابع : وعاوز أشوفك اليوم .**

وفعلاً جاءني في منزلي في الساعة الثالثة من بعد الظهر وراح يتكلم معي بموضوع أساسي

واحد هو موقف الإنجليز . . هل يتدخلون أم لا؟ وخلال ساعتين شرحت له وبإسهاب ظروف الإنجليز التي تمنعهم من التدخل، كان يصغي باهتمام شديد إلى كل كلمة أقولها وشعرت أن هناك شيئًا ما يدبر في رأس الرجل " .

ولو كان هيكل يكتب التواريخ صحيحة ـ حسبما قال إنه لا يركن إلى ذاكرته وإنما إلى الأوراق المكتوبة في أوانها ـ لكان قد ذكر أن عبد الناصر زاره في بيته يوم 20يوليو وليس يوم 19، ولكن ذلك معناه أن يعترف بأن هذه الزيارة كانت وهمية وأن الشرح الذي أدلى به هيكل لعبد الناصر طوال ساعتين خلالها وبإسهاب عن ظروف الإنجليز التي تمنعهم من التدخل كان من المستحيل حدوثه، إلا إذا كان ما جرى نوعًا من الخيال العلمي كما يحدث في الأفلام السينمائية؛ إذ إن هيكل ـ كما سوف نرى بعد قليل ووفقًا لما ورد في كتابه سقوط نظام في الصفحة 531 وما بعدها ـ كتب وصفًا مطولاً لرحلته إلى الإسكندرية التي جرت صباح يوم 20يوليو لمقابلة نجيب الهلالي المكلف بتشكيل الوزارة الجديدة بعد استقالة حسين سري، والتي استمرت يومين، ونظرًا لأن هيكل لم يكن في إمكانه التواجد في القاهرة والإسكندرية في وقت واحد حيث إن قدراته بالنسبة لهذا الإعجاز ما زالت محدودة، لذا اضطر أن يبدل التاريخ ليجعل أحداث يوم 20يوليو تقع يوم 19يوليو .

وقد تعرض هيكل بسبب هذا السيناريو الركيك وغير المنطقي لعاصفة من النقد والتشكيك في صدق ما رواه؛ إذ لم يكن أحد يتصور أن عبد الناصر الذي كان يعلم في ذلك الوقت أن جميع أجهزة الأمن في مصر تتعقب خطواته وتحصي عليه سكناته تبلغ به السذاجة إلى الحد الذي تجعله يقف على قارعة الطريق وسط محطة بنزين مكتظة بالعربات والناس كي يناقش موضوعًا خطيراً يتعلق بحركة الجيش التي كان يخطط هو وزملاؤه لقيامها بعد بضعة أيام وسط أشد إجراءات السرية والكتمان، ومع من؟ . . مع أحد الصحفيين الذي لم يتعرف عليه وقتها إلا منذ دقائق معدودة، ومن المعروف أنه يعمل في جريدة تنتمي إلى السراى في ذلك الوقت، ثم يذهب إلى بيته بعد ظهر اليوم التالي إثر محادثة هاتفية مكشوفة، ليمكث لديه ساعتين ـ كما قال

هيكل ـ ليستمع إلى محاضرة طويلة يلقيها عليه هذا الصحفي عن ظروف الإنجليز التي تمنعهم من التدخل، وكأنه يستمع منه إلى أعمدة الحكمة السبعة، وكأن حركة الجيش لم تقم إلا بعد أن أكد لهم هيكل أن الإنجليز لن يتدخلوا ضد هذه الحركة.

وفي اعتقادي أن حدة الهجوم الذي تعرض له هيكل إثر نشر هذا السيناريو الخيالي سواء في مصر أو في الخارج هو الذي دفعه إلى سرعة تغييره وجعل الحوار بينه وبين عبد الناصر يدور في سيارته الأوبل كابيتان السوداء ليكون أكثر معقولية وأكثر خضوعًا للمنطق ثم ماذا يمنعه من التغيير ما دام التاريخ في نظره تأليفًا في تأليف؟!

## ما السر في تزييف هيكل لتاريخ أحداث يومي 18 و19يوليو؟

في الفصل قبل الأخير من كتاب (سقوط نظام) للأستاذ هيكل تحت عنوان (5 ليال طوال) وقصد به الأيام الخمسة التي سبقت قيام ثورة 23يوليو 1952، أعترف بأن الحيرة قد أصابتني عقب قراءتي لهذا الفصل بسبب التلاعب الذي حدث في تاريخ بعض الوقائع التي جرت خلال هذه الفترة دون أن يكون هناك سبب واضح يبرر حدوث ذلك التزييف الغريب الذي لم يكن للأخطاء المطبعية يد فيه، بل بدا الأمر بمثابة تغيير متعمد لدافع خفي لا يمكن للقارئ إدراكه، ولا شك في أن الجميع يهمهم أن نزيح الستار وأن نميط اللثام عن هذا السر الدفين، كي نعرف الدافع المجهول في هذا التلاعب في تاريخ الوقائع والأحداث.

لقد سجل هيكل في اليوم الأول من تلك الفترة المحددة وهو يوم الجمعة 18يوليو أهم الأحداث التي أكد جميع المؤرخين والكُتاب والشهود، بل بعض أشخاص هذه الأحداث أنفسهم وقوعها يوم 19يوليو، فما الذي دفع الأستاذ هيكل إلى فعل هذا التغيير أو التزييف وجعل تاريخ هذه الأحداث يسبق الواقع يومًا كاملاً، وهو الأمر الذي أخل بالتسلسل الصحيح لوقائع تلك الفترة اختلالاً جسيمًا.

لقد تضمنت أحداث يوم 19يوليو الحقيقية وقائع أصبحت بالنسبة للناس تاريخًا معروفًا،

بل موثقًا في المراجع والكتب لا مجال بعده لنقاش أو جدال. وأهمها ذلك اللقاء الذي جرى في منزل اللواء محمد نجيب في حي الزيتون، والذي وضع له هيكل عنوانًا جذابًا في كتابه وهو (لقاء أقدار في بيت محمد نجيب).

ففي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر من يوم 19يوليو حضر إلى منزل محمد نجيب اثنان من الصحفيين أحدهما هو محمد حسنين هيكل رئيس تحرير مجلة آخر ساعة، والثاني هو المقدم متقاعد جلال ندا، الذي ترك السلك العسكري بعد إصابته الجسيمة في حرب فلسطين عام 1948، وأصبح واحدًا من محرري جريدة أخبار اليوم. وكان الأستاذ مصطفى أمين رئيس تحرير أخبار اليوم قد بعث بهما إلى محمد نجيب كعادته في سرعة تنسم الأخبار وكشف الأسرار من مصادرها، كي يعرفا من اللواء نجيب سر ذلك اللقاء الذي جرى بينه وبين الدكتور محمد هاشم باشا وزير الداخلية وقتئذ وصهر رئيس الوزراء حسين سري باشا في مساء اليوم السابق 18يوليو بمنزل محمد هاشم في الزمالك، والاستفسار عما دار خلال هذا اللقاء من أحاديث تتعلق بما كان يطلق عليه وقتئذ اسم أزمة الجيش خاصة وقد كان محمد نجيب هو رئيس مجلس إدارة نادي الضباط الذي صدر القرار بحله يوم 16يوليو 1952 أي منذ ثلاثة أيام فقط. كما كان من بينها ذلك اللقاء الذي تم مصادفة في منزل اللواء محمد نجيب حين حضر إليه فجأة، وفي أثناء وجوده في صالون منزله مع ضيفيه كل من المقدم عبد الناصر والرائد عبد الحكيم عامر، وكانا قد قدما إليه مبعوثين من قبل لجنة القيادة للضباط الأحرار لإخطاره بموعد قيام حركة الجيش المنتظرة، ومعرفة مدى استعداده الحقيقي لتولي قيادتها، ويجدر بنا الآن بعد معرفة حقيقة ما جرى من أحداث مهمة يوم 19يوليو أن نبحث عن السر الذي جعل الأستاذ هيكل يتعمد بإصرار واضح على تبكيرها لمدة 24 ساعة عن موعدها وذلك في كل كتاباته عن هذه الفترة وكذا فيما رواه في كتاب (سقوط نظام).

لقد اتضح لي بعد استقراء الوقائع في تلك الفترة المليئة بالأحداث التي تعتبر مقدمات عاجلة لليلة الخالدة أن السر لا يكمن فيما كان هيكل مشغولاً فيه بكتاباته في ذلك الوقت كي

يصدر كتابه (سقوط نظام) في بداية عام 2003، وإنما يعود إلى ما قبل ثلاثين عامًا من صدور هذا الكتاب عندما أدلى هيكل بحديث مطول إلى محرر مجلة الدستور اللبنانية عام 1973، وكعادته في تضخيم أدواره ومحاولة انتزاع دور رئيسي له في ثورة 23يوليو وجد أنه طالما لا يمكنه اختلاق دور له في عمليات الثورة نفسها بحكم أنه رجل مدني فإن محاولته تركزت حينئذ في أن يثبت أن تحليلاته المنطقية التي كان عبد الناصر يستمع إليها بشغف وانبهار، كما ردد في كتابه، والتي كانت تؤكد أن الإنجليز بجيشهم في منطقة قناة السويس لن يتدخلوا ضد أية حركة يقوم بها الجيش المصري، الأمر الذي بث الطمأنينة في نفس عبد الناصر، وبالتالي إلى لجنة القيادة، فشجعهم ذلك على سرعة القيام بالحركة في ليلة 23يوليو 1952.

وكان ذلك هو سر ما دفعه إلى الإدلاء بحديثه الخطير إلى المجلة اللبنانية الذي ذكر فيه أنه في صباح يوم 19يوليو اتصل به عبد الناصر هاتفيًا في منزله، وتجنب ذكر اسمه له من باب الحيطة والحذر، ولكنه عرّفه بأنه الشخص الذي شاهده بالأمس بمحطة البنزين وأنه يريد رؤيته في اليوم نفسه. وفي الساعة الثالثة بعد الظهر حضر إليه عبد الناصر في بيته، وأخذ يتحاور معه في موضوع واحد، وهو موقف الإنجليز وهل يتدخلون أو لا يتدخلون، واستغرقت المقابلة ساعتين، خرج بعدها عبد الناصر وقد تجاوزت الساعة الخامسة مساءً.

وعلى الرغم من أن هذه الواقعة كانت من نسج الخيال؛ إذ إن هيكل كما اعترف في مقاله بمجلة آخر ساعة التي صدرت يوم 27أغسطس 1952 بأنه لم يلتق مع عبد الناصر من بعد مقابلته له في منزل محمد نجيب إلا في فجر يوم 23يوليو بمقر رئاسة الجيش، فإنه اختلق هذه الواقعة وأدلى بها في جرأة يحسد عليها إلى الأستاذ علي بلوط محرر مجلة الدستور اللبنانية، وركز في حديثه على أن عبد الناصر أخذ يستمع إليه في بيت هيكل طيلة ساعتين في موضوع أساسي واحد، وهو موقف الإنجليز تجاه أية حركة يقوم بها الجيش المصري، وفاته أنه سبق له الادعاء بأنه شرح هذا الموضوع باستفاضة لعبد الناصر مرة في محطة البنزين كوبري القبة على رءوس الأشهاد، ومرة أخرى بعد التعديلات التي أدخلها على المكان فأضحى في عربته الأوبل

الكابيتان السوداء التاريخية!!

ولم يسلم عبد الناصر من تهكمه في الحديث المذكور؛ فقد روى هيكل حكاية وضعتها المجلة تحت عنوان بارز هو (حكاية رأس الطاووس) وكان نص هذه الفقرة ما يلي:

"تدليلاً على عدم معرفة عبد الناصر ليس بالترف وحده بل بأبسط مقوماته ومرتكزاته، سأروي تفاصيل ما حدث في المؤتمر الأفريقي في الدار البيضاء؛ فقد وصلنا المغرب قبل انعقاد المؤتمر بيوم واحد. وأقام الملك محمد الخامس مأدبة عشاء مختصرة على شرف عبد الناصر، ويبدو أن ملك المغرب قد أمر بإعداد بعض أطباق الطعام في مطعم مكسيم في باريس، ومن جملة هذه الأطباق قدم طبق معروف في الأوساط المترفة هو (طائر الفيزان) وهذا الطائر لحمه لذيذ وطيب. المهم أن طبق الفيزان قد وضع على مائدة الطعام بشكل قطع من اللحم، أما رأس الطائر فقد وضع في منتصف الطبق بشكل ديكور. وتطلعت إلى وجه عبد الناصر فلاحظت علامات الرعب ولم يخف دهشته، بل سارع إلى توجيه كلامه إليّ بصوت سمعه الحاضرون:

إيه ده هو إحنا حناكل طاووس؟ قلت بصوت هامس متداركًا فضيحة جهل عبد الناصر في التمييز بين طائر الفيزان وبين الطاووس: لا يا ريس ده مش طاووس، قال بعصبية: إيه مش طاووس مش شايف راسه، وأخذت أشرح له معلوماتي عن الطائر، وشاركني في عملية الشرح الملك محمد الخامس ـ رحمه الله ـ وكذلك الحسن الثاني، وكان يومها وليًا للعهد وكانت النتيجة أن عبد الناصر أصر على رأيه من أن الفيزان إذا لم يكن طاووسًا فإنه من فصيلة الطاووس، ورفض أن يتذوقه رغم الإلحاح الشديد".

ومن سوء حظ هيكل أنه لم يتمكن من ضبط توقيت الواقعة الوهمية التي اختلقها عن اتصال عبد الناصر تليفونيًا معه صباح يوم 19يوليو، ثم زيارته له في منزله بعد ظهر نفس اليوم وقضاء ساعتين من وقته للاستماع إلى تحليله للموقف؛ إذ وقع دون أن يشعر في (مطب) كبير؛

فقد تعارضت مواعيد الأحداث الحقيقية التي وقعت يوم 19يوليو مع ميعاد القصة الوهمية التي اختلقها عن زيارة عبد الناصر لبيته، والتي أدلى بها إلى محرر المجلة اللبنانية، ولو كانت التواريخ قد تركت على حالها لكان الأمر قد انقلب إلى موقف هزلي، إذ كان ذلك يعني أن هيكل قد تعرف بعبد الناصر يوم 18يوليو قبل أن يقابله حقيقة لأول مرة في حياته يوم 19يوليو في بيت محمد نجيب وكان يعني أيضًا أن جلال ندا وهيكل ذهبا إلى محمد نجيب في بيته بعد ظهر يوم 18يوليو كي يعرفا منه ما جرى خلال لقائه مع محمد هاشم باشا، بينما هذا اللقاء لم يكن قد تم بعد وكان باقيًا على موعد عقده نحو عشر ساعات.

ولم يكفّ هيكل عن محاولاته الخروج من هذا المطب بسلام، وكان الحل الأمثل الذي اهتدى إليه هو جعل كل الأحداث الحقيقية التي وقعت يوم 19يوليو تتقدم 24 ساعة عن موعدها، أي تقع يوم 18يوليو؛ وبذا يتم تدارك ذلك الخطأ الذي وقع فيه عن غفلة، وتصبح قصته الوهمية لأحداث 19يوليو والتي رواها لمجلة الدستور اللبنانية عام 1973 صحيحة ومحبوكة.

ومن المعروف أن هيكل لفرط مهارته وحرصه لا يترك شيئًا ضده للظروف؛ فهو يعلم جيدًا أن المجلة اللبنانية التي نشرت حديثه منذ 32 عامًا لا يستبعد أن تكون أعداد منها في حوزة البعض، أو أن تكون أعداد أو صور منها في أرشيف المكتبات أو الصحف سواء في مصر أو لبنان أو غيرها من الدول العربية، مما قد يعرضه لمواقف شديدة الحرج قد تؤثر على مصداقيته أو مكانته الكبيرة لدى الناس.

وبالإضافة إلى ما أجراه هيكل بمهارته المعروفة من تغييرات وتبديلات في التواريخ كي تتماشى الأحداث مع قصصه وادعاءاته، وليس العكس كما هو المفترض، فإنه زيادة في الحيطة والحذر أراد أن يوفر لنفسه مخرجًا في المستقبل في حالة انكشاف ما يقوم به من تغييرات وابتكارات في التاريخ؛ ففي الصفحة 510 من كتابه (سقوط نظام) التي تقع ضمن صفحات الفقرة التي عنوانها الرئيسي (اليوم الأول 18يوليو 1952) والتي حدثت فيها أهم التغييرات في

تاريخ الأحداث سجل هيكل ما يلي بالنص :

" وعاد عبد الناصر يسأل بما مفاده : وإذا لم تكن هناك قضية فما العمل لوقف هذه الإهانة؟ واستعمل جمال عبد الناصر هذا التعبير وقد نسبته إليه عندما سجلت وقائع ذلك اللقاء بعدها بأكثر قليلاً من أسبوع . ومن المفارقات أنني لم أسجله يومها مكتفيًا بعبارة الساعة السادسة عند محمد نجيب (اللواء صبحي واقتراحه)، وعندما تطورت الأمور في ظرف أيام بما لم يخطر على البال في حينه، عدت فسجلت يوم 27يوليو ما شاهدته مساء يوم 18 ـ متأخرًا تسعة أيام " .

وهكذا حرص هيكل على أن يعد دليل براءته في حالة انكشاف أمر التغييرات التي أجراها في تاريخ أحداث يومي 18 و19يوليو، فانتحل لنفسه مسبقًا العذر مدعيًا أن الفرصة لم تسنح له بتسجيل واقعة لقائه مع عبد الناصر الذي جرى بالفعل في منزل محمد نجيب يوم 19يوليو، والذي أصدر هو فرمانًا هيكليًا بوضعه هو وأقرانه ضمن أحداث يوم 18يوليو نظرًا لتطور الأمور في ظرف أيام بما لم يخطر على البال ـ كما قال – ولذا عاد بعد تسعة أيام عندما استقرت الأمور وسجل يوم 27يوليو ما شاهده يوم 18 يوليو . أي استخفافٍ بعقول الناس أكثر من ذلك الاستخفاف الذي صنعه هيكل؟! فهو يروي عن واقعة واحدة وهي لقاؤه مع عبد الناصر بينما هو قد غيرّ كل وقائع يوم 19يوليو ليكون موضعها في التاريخ يوم 18يوليو . وهل يعقل أنه خلال ما يزيد على نصف قرن لم يدرك هيكل خطأه ولم يقرأ التاريخ الحقيقي لأحداث يومي 18 و19 يوليو في أي كتاب أو مرجع لكي يكتب التاريخ الصحيح للقراء؟

ولنا الحق أن نتساءل : هل كانت تطورات الأمور أيضًا هي السبب في أن هيكل أخرج من تاريخ أحداث يوم 18يوليو واقعة مهمة يعرف الجميع موعدها الحقيقي، وهي لقاء اللواء محمد نجيب مع محمد هاشم باشا وزير الداخلية في وقت متأخر يوم 18يوليو، ولم يكن بالطبع في إمكانه وضعها في تاريخها الصحيح إذ كيف يمكن أن يكون موعد حضور هيكل وجلال ندا إلى منزل محمد نجيب بعد ظهر يوم 18يوليو لسؤاله عما تم في مقابلته مع وزير الداخلية يسبق وقوع

اللقاء الفعلي بين الرجلين بعدة ساعات ولم يحدث هذا إلا بعد أن نقل هيكل كل أحداث يوم 19يوليو لتكون في يوم 18يوليو، ولم يكن في إمكان هيكل إغفال هذا اللقاء المهم المعروف لدى الكثيرين؛ فتصرف في الأمر بطريقته المعهودة التي تشبه ما يحدث في أفلام الخيال العلمي السينمائية بجعل المقابلة التي جرت بالفعل في وقت متأخر من يوم 18يوليو تنتقل بقدرة قادر وتكون في اليوم التالي، ويتضح ذلك فيما ورد في الصفحة 511 من كتابه عندما كان يروي أحداث يوم 18 يوليو:

وبالفعل خرجا (عبد الناصر وعامر) وعاد محمد نجيب، ولعشر دقائق ظل اللواء صبحي يتحدث عن القضية واللواء محمد نجيب صامت يسمع ولا يشير بهمسة إلى موعد له غدًا (أي يوم 19يوليو) مع وزير الداخلية وصهر رئيس الوزراء محمد هاشم باشا.

ولا يعني ذلك سوى أن هيكل يكتب التاريخ كما يريده هو وليس كما جرى بالفعل، فيسجل لقاء محمد نجيب وهاشم الذي جرى يوم 18يوليو ليكون يوم 19يوليو ثم ينقل كل أحداث يوم 19يوليو لتكون يوم 18يوليو؛ فأي تاريخ هذا الذي يكتب ويسجل بهذه الطريقة التي تشبه لعبة الشطرنج، وما ذنب الناس لتقرأ تاريخًا مزورًا وأحداثًا ملفقة بهذا الشكل؟!!

**الأيام الثلاثة الحاسمة قبل قيام الثورة:**

كانت الأيام الثلاثة الأخيرة التي سبقت قيام الثورة (20 و21 و22يوليو) فترة حاسمة في تاريخ مصر؛ فقد دار خلالها صراع رهيب بين معسكرين، كل منهما على جانب كبير من القوة والبأس، أحدهما: في مدينة الإسكندرية بحكم ذهاب المسئولين إليها لقضاء فصل الصيف كعادتهم كل عام، والثاني: معسكر القاهرة حيث توجد عناصر قوته ونفوذه، وكان هدف كل منهما تصفية المعسكر الآخر، واقتلاع عناصر قوته كي تدين له الأمور، وينفرد بالسلطة المطلقة، وكان الصراع بينهما برغم احتدامه واشتعاله يجري في طي السِّرِّيَّة والكتمان، بعيدًا عن أنظار الشعب ووسائل الإعلام، إلا للمطلعين على دقائق الأمور. وكان كل معسكر

منهما قد أحكم خططه ونظم صفوفه استعداداً للموقعة الفاصلة التي لاحت معالمها في الأفق.

كان معسكر الإسكندرية يتمثل في الملك وحكومته، والفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة، وبجوزته الشرعية والحكومة والسلطة وقوات الإسكندرية، وفي مقدمتها بحرية جلالة الملك. وكان معسكر القاهرة يتمثل في لجنة القيادة للضباط الأحرار التي يرأسها المقدم جمال عبد الناصر، والتي نجحت في حشد حوالي مائة من الضباط الأحرار من مختلف أسلحة الجيش ووحداته في القاهرة، بينما البعض الآخر منهم موزع في مختلف المناطق العسكرية خارج العاصمة، وكانت راية القيادة معقودة للواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة، ورئيس مجلس إدارة نادي الضباط، والرجل ذي الشعبية الكبيرة على المستويين العسكري والشعبي، والذي رشحه كل من نجيب الهلالي في وزارته الأولى، وحسين سري في وزارته الأخيرة، ليكون وزيراً للحربية، لولا رفض الملك بحجة أنه لا يريد عرابي رقم 2 في قيادة الجيش.

وكانت المعركة قد اشتعلت بين المعسكرين إثر إصدار قيادة الجيش يوم 16يوليو 1952 قراراً بحل مجلس إدارة نادي الضباط. وهو المجلس الذي قامت الجمعية العمومية للضباط بانتخابه في 31ديسمبر 1951، وكان صدور هذا القرار هو ذروة التحدي لمعسكر الضباط الأحرار، وإشارة واضحة بأن الملك وقائده العام الفريق محمد حيدر قررا اتباع سياسة الشدة والقمع ضد الضباط الأحرار، الذين أيقنوا أن في انتظارهم قريبًا حركة تصفية كبرى، إما بالاعتقال أو التشريد أو الطرد من الجيش.

وكان معسكر الملك وحكومته قد تزعزع مركزه وفقد هيبته وتضاءلت شعبيته، نظراً لتصرفات الملك المعيبة في الداخل والخارج ومباذله وفجوره وإدمانه للقمار، كما أن مركز الحكومة قد تضعضع بعد أن تداولت الحكم أربع وزارات خلال الشهور الستة الأخيرة. وكان آخرها وزارة حسين سري التي لم تمكث في الحكم سوى عشرين يومًا، وعقب تقديم حسين سري استقالته يوم 20يوليو لفقده ثقة الملك وفشله في حل أزمة الجيش، كلف الملك فاروق

نجيب الهلالي بتشكيل وزارته الثانية. وأمضى الهلالي يومي 21 و22يوليو في مشاورات مع رجال السياسة وأعضاء وزارته المنتظرة لتشكيل وزارته الجديدة. وتحدد بعد ظهر يوم 22يوليو موعداً لأداء الوزارة اليمين الدستورية للملك في قصر المنتزه، وتعرض الهلالي لانتقادات حادة من أنصاره وخصومه على السواء لقبوله تشكيل الوزارة برغم أنه لم يمض سوى أقل من ثلاثة أسابيع على تقديمه استقالة وزارته الأولى.

ولم يكفّ أعضاء لجنة القيادة للضباط الأحرار منذ صدور القرار بحل مجلس إدارة نادي الضباط عن عقد اجتماعاتهم وتعبئة قواتهم وتنظيم صفوفهم استعداداً للمعركة الفاصلة التي كانت على الأبواب، وأصبح السؤال الذي يدور في أذهان العالمين ببواطن الأمور: من يا ترى من المعسكرين سيتغدى بالآخر قبل أن يتعشى الآخر به؟

ولم تكن هناك إجابة عن هذا السؤال من جانب الضباط الأحرار سوى التعجيل بقدر ما يستطاع بسرعة قيام حركة الجيش؛ ولذا عدل بالطبع عن الموعد الأصلي وهو 5 أغسطس، وجرت محاولة لتكون الحركة ليلة 22يوليو ليتم تحطيم الوزارة الجديدة بما فيها وزير الحربية قبل أداء اليمين الدستورية. ولما تعذر ذلك تحددت ليلة 23يوليو، أي بعد ساعات قلائل من أداء الوزارة اليمين الدستورية، حتى لا تتاح أية فرصة لوزير الحربية الجديد لإصدار تعليمات أو أوامر يسبق بها ضربة الضباط الأحرار التي كانت تعد وقتئذ في عناية وكتمان لتهوي على رأس معسكر الملك وأعوانه فتسحقهم سحقًا.

## كيف روى هيكل سيناريو أحداث الأيام الثلاثة الحاسمة؟

كانت الأيام الثلاثة الحاسمة قبل قيام الثورة حافلة بالأحداث الكبيرة، مليئة بالوقائع المثيرة، ونظراً لما درج عليه الأستاذ هيكل من أن يجعل لكل واقعة أكثر من رواية؛ لذا اخترنا مرجعين روى هو من خلالهما أحداث يومين من أيام تلك الفترة (20 و21يوليو) أولهما مجلة الدستور اللبنانية عام 1973، والثاني هو كتاب "سقوط نظام" إصدار عام 2003، وسوف

نروي نص روايتيه بإيجاز غير مخل، ونختتم الروايتين بتسجيل تعليقنا وملاحظاتنا على ما ورد فيهما، أما يوم 22يوليو فسوف تكون له من بعدهما دراسة مستقلة.

**أولاً: نص سيناريو الأحداث عن يومي 20 و21يوليو كما ورد في مجلة الدستور اللبنانية (السيناريو رقم1) تحدث الأستاذ هيكل إلى المجلة فقال:**

في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم 19يوليو رن جرس التليفون في منزلي، كان المتحدث عبد الناصر لم يقل لي اسمه: قال:

ـ أنا اللي شفتك امبارح بمحطة البنزين. ثم تابع: وعاوز أشوفك اليوم.

(يرجى من القارئ الرجوع إلى ما نشر في هذا الفصل بشأن محطة بنزين كوبري القبة تحت عنوان ـ السيناريو القديم لموضوع حوار في الطريق العام).

وفعلاً جاءني إلى منزلي في الساعة الثالثة من بعد الظهر وراح يتكلم معي في موضوع أساسي واحد هو موقف الإنجليز.. هل يتدخلون أم لا؟ وخلال ساعتين شرحت له بإسهاب ظروف الإنجليز التي تمنعهم من التدخل. كان يصغى باهتمام شديد إلى كل كلمة أقولها وشعرت أن شيئًا ما يدبر في رأس الرجل.

وفي ليلة19/ 20يوليو سقطت حكومة حسين سري، وفي صباح يوم 20 عرفت أن نجيب الهلالي كلف مرة أخرى بتأليف الوزارة فقررت أن أسافر إلى الإسكندرية لأسأل الهلالي عن السبب الذي دفعه إلى قبول تحمل المسئوليات في ظروف سوداء.

وبالفعل توجهت إلى الإسكندرية (**يوم 20يوليو**) حيث قابلت نجيب الهلالي في الفيلا الخاصة به في المنتزه، وقد حضر المقابلة محمود محفوظ (صهر الهلالي) وكان الهلالي قد عاد لتوه من مقابلة الملك في قصر المنتزه. كان يرتدي بدلة بيضاء ولها صديرية ووراءه وصل فريد زعلوك، وكان وزيراً للدولة في حكومة الهلالي. قلت للمكلف حديثًا بتشكيل الحكومة (يقصد الهلالي):

**ـ كيف تقبل وأنت تعرف الجو الأسود الذي يخيم على البلاد؟**

**رد وهو يمد يده إلى جيب صديريته ليخرج ورقة صغيرة وقال :**

**ـ أخذت على الملك ستة شروط بالتطهير واستئصال الفساد .**

**قلت : وماذا يضمن أن الملك سينفذ شروطك هذه؟**

**وهنا قال الهلالي باشا بلهجة أهل الإسكندرية :**

**ـ إحنا حناخدوا على الملك كمبيالة؟**

وتركت الإسكندرية الساعة الثامنة ليلاً رغم إلحاح على أمين رئيس تحرير أخبار اليوم علىّ بالبقاء، ووصلت القاهرة بعد ساعتين .

وفي صباح 21 يوليو اتصل بي عبد الناصر هاتفيًا ثم قال إنه سيزورني بعد نصف ساعة، وفي الموعد وصل وسألني عن أخبار تشكيل الحكومة . ولم يَبْدُ مكترثًا لسماع مثل هذه الأخبار، وقبل انتهاء المقابلة التفت إلىّ وقال :

ـ برضه رأيك الإنجليز ما يتدخلوش؟

كان واضحًا أن عبد الناصر يريد أن يقرر موقفًا ليست له علاقة بتشكيل الحكومة .

**ثانيًا : نص سيناريو الأحداث عن يومي 20 و21يوليو طبقًا لما ورد في كتاب "سقوط نظام" – الصفحة 531 وما بعدها (السيناريو رقم2) :**

صباح الأحد 20يوليو ومبكرًا (الساعة السادسة وعشر دقائق) دق التليفون وكان المتكلم هو الدكتور محمود محفوظ، صهر نجيب الهلالي باشا ووزير الصحة فيما بعد، يقول لي : إن نجيب باشا كُلِّف بتشكيل وزارة جديدة وهو يطلبك في الإسكندرية إذا استطعت أن تجيء اليوم، وسألت محمود محفوظ بدهشة : وهل قبل نجيب باشا؟ ورد : طبعًا لديه أسباب جعلته يقتنع وسوف تسمع منه عندما تجيء .

وبدأت أستعد لمغادرة أخبار اليوم منطلقًا بسيارتي على الطريق الصحراوي إلى الإسكندرية، ورأيت أن أجري اتصالاً مع الدكتور محمود محفوظ قبل أن أبدأ رحلة الطريق

الصحراوي، وبالفعل تحدثت إليه وإلى فريد زعلوك، وكانا في بيت نجيب الهلالي باشا على شاطئ البحر في حي العصافرة بالإسكندرية، وحين وضعت سماعة التليفون فوجئت برنين صادر عنه وخطر ببالي ـ بداعي العجلة ـ ألا أرد، لكنني مع ذلك تناولت السماعة وكانت المكالمة الطارئة مفاجأة كان المتكلم هو الصاغ (الرائد) سعد توفيق وهو وقتها من ضباط المخابرات العسكرية، وكان يعمل مع اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن عندما كان هذا الأخير مديراً لإدارة الملحقين العسكريين في الجيش المصري، وهناك رأيت سعد توفيق عدة مرات، كذلك جاء سعد إلى مكتبي أكثر من مرة يحمل ملفات شئون سياسية عسكرية رأى اللواء عبد الرحمن أن أطلع عليها.

(يؤسفني أن هذه المعلومة غير صحيحة فإن اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن لم يكن مديراً في أي وقت لإدارة الملحقين العسكريين كما أن الصاغ سعد توفيق وهو من إدارة المخابرات الحربية لم يعمل مطلقًا في إدارة الملحقين العسكريين، ومن الغريب أن يدعي هيكل أن مدير إدارة في المخابرات الحربية يرسل رائداً من هذه الإدارة أكثر من مرة وهو يحمل ملفات سياسية وعسكرية خاصة بالمخابرات ليطلع عليها أحد الصحفيين في مكتبه بالجريدة؛ لأن ذلك محظور تمامًا ويعرض المخالف إلى المحاكمة العسكرية).

وفي هذه المرة كان سعد توفيق يتحدث إليّ بالرموز.

قال: صديقك الذي قابلته أول أمس؟ ومع أنني أحسست بالغريزة مقصد إشارته فقد سألته: أي صديق؟

قال: صديقك الذي ركب سيارتك أول أمس. هل تذكرت؟

(يرجى من القارئ الرجوع إلى ما نشر في هذا الفصل تحت عنوان شهادة حق عن حوار في الطريق العام).

وقلت: نعم. فقال: يريد أن يقابلك الليلة مرة أخرى لأمر هام فهل تستطيع أن تحدد

موعداً يكون في بيتك؟

وقلت: لسوء الحظ لن أكون في بيتي هذا المساء لأني ذاهب فوراً إلى الإسكندرية فهناك وزارة جديدة، ومن الضروري أن أتابع تشكيلها.

سألني بصوت يوحي بأنه فوجئ: متى تعود؟

فقلت: غداً على أكثر تقدير. وعاد يلح: ألا تستطيع الليلة؟

فقلت: وكيف أعود الليلة والظروف كما قلت لك؟ وأضفت: غداً تتصل بي إذا شئت.

وسأل: متى؟ فقلت: أي وقت بعد الظهر.

وصلت إلى بيت نجيب الهلالي باشا في حي العصافرة في الإسكندرية وكانت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ونحن في انتظار صاحب البيت لمع في فكري خاطر يخص تلك المكالمة التي تلقيتها من الصاغ سعد توفيق، وكان ذلك غريباً فطوال الطريق من القاهرة إلى الإسكندرية أقود سيارتي وحدي لم يخطر على بالي أن أفكر طويلاً في تلك المكالمة التي جاءتني على غير انتظار، بل كان على بالي هذه الوزارة الجديدة رئيسها وتشكيلها.

وبعد ذلك وربما قبله: ما الذي يستطيع الهلالي أن يفعله الآن وقد صدر قرار من القائد العام للجيش المصري بحل مجلس إدارة نادي ضباط الجيش، وضياع ثقة الملك في وزارة حسين سري، وقبول استقالتها رافضاً بشدة اقتراحاً متجدداً من رئيسها باختيار اللواء محمد نجيب وزيراً للحربية لأن الملك يريد اللواء حسين سري عامر (مدير سلاح الحدود) ورئيس الوزراء يفضل اللواء محمد نجيب (الذي تقابل بالفعل قبل ساعات من سقوط وزارة سري باشا مع صهره وزير الداخلية محمد هاشم باشا)، وتداعت أفكاري من اللواء محمد نجيب إلى البكباشي (المقدم) جمال عبد الناصر الذي التقيته عنده أمس الأول ثم إلى الصاغ سعد توفيق الذي أبلغني رسالة من جمال عبد الناصر يسأل عما إذا كان يستطيع أن يلقاني الليلة؟

في الساعة الرابعة وخمس وثلاثين دقيقة وصل نجيب الهلالي باشا عائداً إلى بيته في العصافرة من قصر المنتزه القريب. وتابعت نجيب الهلالي باشا وهو يصعد بنشاط درجات السلم من حديقة البيت الصغيرة إلى الشرفة، ولاحظت أن خطواته زادت نشاطًا وكان يرتدي بدلة كاملة من التيل الأبيض، ونظر الهلالي باشا إلينا (فريد زعلوك ومحمود محفوظ ونبيل الهلالي وأنا) وهو يضحك قائلاً: لابد أنكم متم من الجوع. والتفت الهلالي باشا نحوي يسألني: متى وصلت من القاهرة وما هي الأخبار هناك؟

وقلت: إن الأخبار هنا في الإسكندرية، وأضفت: إن الناس جميعًا سوف يدهشهم أنه قَبِل تأليف الوزارة بعد تلك التجربة التي مر بها قبل ثلاثة أسابيع.

وقال الهلالي: إن الملك استجاب لشروطي ولم يتبق لي عليه حجة، وسألت ـ والباقون يتابعون ذلك الحوار بيننا ـ: وما هي الشروط؟ ومد نجيب الهلالي أصابعه إلى جيب الصديري الذي يرتديه تحت الجاكتة البيضاء، ثم أخرج قطعة صغيرة من الورق فردها ثم قال: وقف تدخل غير المسئولين في الشأن السياسي، و غير المسئولين هؤلاء هم: كريم ثابت، إلياس أندراوس، أنطونيو بوللي. ثم توقف نجيب الهلالي عن قراءة الأسماء قائلاً: أليست هذه كفاية؟ في القائمة آخرون.. هناك ستة، وسألت الهلالي باشا: وما الذي يضمن؟ وقال بتؤدة: كلمته، ولم أسكت وإنما واصلت: وأي ضمان أن يلتزم بها؟ ورد الهلالي قائلاً: يعني أطلب من الملك كمبيالة.. وسكت. وقد أحسست أنني لا أريد أن أتزايد عليه، ولكن شعوراً غريبًا راودني في تلك اللحظة بأنني لم أكن أريده أن يؤلف الوزارة هذه الساعة لأمر لا أستطيع تحديده، لكن ما أحس به غير بعيد عن تلك المكالمة التليفونية التي جاءتني قبل أن أترك مكتبي في القاهرة من الصاغ سعد توفيق.

وكانت المفاجأة في نهاية المشاورات ترشيح إسماعيل شيرين صهر الملك (زوج الأميرة الإمبراطورة السابقة فوزية) وزيراً للحربية والبحرية، وكنت أعرف إسماعيل شيرين معرفة شخصية من رئاسته لوفد مفاوضات الهدنة بين مصر وإسرائيل في رودس (يناير1949)، وكان

إسماعيل شيرين مفاوضًا صلبًا أصر على استحالة لقاء الوفدين المصري والإسرائيلي رغم وجودهما في فندق واحد، وهو فندق دي روز، لكنه خطر ببالي أن مصاهرة إسماعيل شيرين للملك فاروق يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على اختياره.

(يؤسفني أن هذه العبارة خاطئة فلم يكن إسماعيل شيرين رئيسًا لوفد مفاوضات الهدنة بين مصر وإسرائيل في رودس في يناير1949، بل كان الرجل الثاني في الوفد، أما رئيس الوفد فقد كان القائمقام (العقيد) محمد إبراهيم سيف الدين رئيس أركان القوات المصرية في فلسطين وقتئذ ومدير كلية أركان الحرب ثم قائد الفرقة الأولى المشاة في سيناء فيما بعد وأخيرًا سفير مصر بالأردن بعد قيام الثورة).

وكان لابد أن أغادر بيت الهلالي باشا في العصافرة متوجهًا إلى فندق سيسيل في ميدان سعد زغلول لموعدي مع مصطفى وعلي أمين في الساعة التاسعة، كي نعد رسالة مشتركة لعدد الأخبار (غدًا) قبل أن تمثل الجريدة للطبع. وطال السهر حتى الساعة الواحدة والنصف صباحًا، وقمت أبحث عن غرفة أقضي فيها سواد الليل في سيسيل على اتفاق مع مصطفى وعلي أمين بأن أعود في الصباح الباكر إلى القاهرة.

وفي يوم 21يوليو توجهت من الطريق الصحراوي إلى دار أخبار اليوم مباشرة ودخلت مكتبي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر. ورحت على الفور أتصل بالإسكندرية أسأل عن آخر ما جرى بعد أن قضيت أكثر من ثلاث ساعات مقطوعًا عن الأخبار في الطريق الصحراوي إلى القاهرة، واتصلت بنجيب الهلالي باشا أحاول الحصول على أول تصريح له بعد حلف اليمين، وكان رأيه أن أنتظر إلى الغد حتى يعقد أول اجتماع لمجلس وزرائه.

وعندما أصبح عدد الأخبار الذي يصدر صباح غد (الثلاثاء 22يوليو) جاهزًا توجهت إلى بيتي شاعرًا بإرهاق شديد. ودخلت لأجد رسالة تقول: الصاغ سعد توفيق اتصل خمس مرات يطلب الاتصال به الليلة ضروري، ونظرت في ساعتي وكانت الواحدة والربع صباحًا ولم أجد الوقت مناسبًا لرد اتصالاته.

- **ملاحظات على ما ورد في السيناريو رقم1 والسيناريو رقم2:**

1. سجل السيناريو رقم 1 الأحداث بطريقة مختصرة بينما سجلها السيناريو رقم 2 بتوسع وتفاصيل كثيرة.
2. كان سفر هيكل إلى الإسكندرية كي يقابل نجيب الهلالي المرشح لرئاسة الوزراء في السيناريو رقم 1 بمبادرة من هيكل، أما في السيناريو رقم 2 فكان سفره تلبية لدعوة من الهلالي وجهها إليه صهره الدكتور محمود محفوظ.
3. لم تكن لهيكل مهمة معينة في الإسكندرية تستدعي سفره إليها؛ فلم يكلفه الهلالي بأي عمل خاص يستدعي اتصال الدكتور محمود محفوظ معه الساعة السادسة صباحًا يوم 20يوليو ليخطره بأن نجيب باشا كلف بتشكيل وزارة جديدة، وأنه يطلب حضوره إلى الإسكندرية في اليوم نفسه، وهذا ما جعله يروي في السيناريو رقم 1 أنه لم يمكث بالإسكندرية سوى بضع ساعات عاد بعدها إلى القاهرة في الساعة العاشرة مساءً، ولا ندري سر الاختلاف في المدة التي أمضاها هيكل في الإسكندرية؛ فقد روى في السيناريو رقم 2 أنه عاد يوم 21 إلى القاهرة بعد أن أمضى الليلة في فندق سيسيل بميدان سعد زغلول.
4. زعم هيكل في السيناريو رقم 1 أن اتصالات عبد الناصر التليفونية معه كانت تتم بواسطة عبد الناصر شخصيًا، أما في السيناريو رقم 2 فقد ادعى هيكل أن هذه الاتصالات كان يجريها معه الصاغ سعد توفيق. ومن المؤكد أن هذا الضابط لم يظهر له أي اتصال مع عبدالناصر في الفترة التي سبقت قيام الثورة. ومن العجيب أن يختلق هيكل اتصالات تليفونية أجراها سعد توفيق معه ليس لها معنى أو مبرر مثل الاتصال التليفوني الذي جرى قبل سفر هيكل إلى الإسكندرية صباح يوم 20يوليو، والذي ألح فيه إلحاحًا شديدًا على هيكل كي يستطيع عبد الناصر مقابلته تلك الليلة لأمر مهم، ومثل اتصاله بهيكل يوم 21يوليو خمس مرات عندما كان هيكل في الإسكندرية ثم في مكتبه بأخبار اليوم، وتركه رسالة لهيكل بضرورة اتصاله به الليلة.
5. لم يوضح لنا هيكل سر هذا الاهتمام والانشغال الشديدين من جانب عبد الناصر ـ كما

يدعي ـ بحيث يجري معه اتصالات تليفونية متواصلة، وزيارات في بيته عدة مرات، برغم أنه لم يتعرف عليه إلا قبل يوم واحد فقط في منزل اللواء محمد نجيب ولم يمكث معه سوى دقائق معدودة، خاصة أنه صحفي تستدعى منه مهنته الحصول على الأخبار، وكان يعمل في جريدة عُرف عنها وقتئذ أنها جريدة السراى.

6. قال المقدم متقاعد جلال ندا (دفعة عبد الناصر في الكلية الحربية) في مقال بمجلة الدستور اللبنانية الصادرة في 18أكتوبر 1976 تحت عنوان (مغالطات تاريخية في مقالات هيكل ـ عبد الناصر لم يترك لهيكل فرصة اكتشاف الثورة):

"صرح جمال عبد الناصر يوم أول أغسطس 1963 في حفل اليوبيل الفضي لدفعة خريجي الكلية الحربية في يوليو 1938 في مقر قصر أنطونيادس بالإسكندرية أمام تسعين زميلاً من الدفعة، وكان يستشهد بي في تصحيح التواريخ عندما قال: إحنا قبل الثورة رحنا عند نجيب علشان نبلغه عن تاريخ الثورة ـ ووجه إلىّ الحديث ـ كان يوم إيه يا جلال؟ فقلت له: 19يوليو الساعة أربعة ونصف بعد الظهر فقال: لقينا جلال وهيكل وده صحفي ولو عرف حاجة عن الثورة كنا رُحنا في داهية".

فهل يتفق هذا القول مع ما يزعمه هيكل عن الاتصالات التليفونية المتواصلة معه من جانب عبد الناصر، وكذا زياراته المتتابعة لمنزلة كي يستمع إليه عن موضوع واحد هو: هل سيتدخل الإنجليز ضد حركة الجيش أم لا يتدخلون؟

**يوم 22يوليو 1952 آخر الأيام الثلاثة الحاسمة قبل قيام الثورة:**

يهمني أن أُذكّر القراء بما سبق أن كتبته في هذا الفصل من الكتاب تحت عنوان: (ماذا قال هيكل منذ 53 عامًا عن لقائه مع عبد الناصر) وكان ما ورد في مقال الأستاذ هيكل الذي نشر بالعدد 931 من مجلة آخر ساعة بتاريخ 27أغسطس 1952 والذي أيدته شهادات الشهود التي في حوزتي، والتي سبق نشرها منذ ما يزيد على ربع قرن ما جعلني أفكر ـ كما ذكرت وقتئذ ـ

في استبعاد الموضوعات التي كتبها هيكل خلال الفترة التي سبقت قيام الثورة مباشرة، والتي وردت في الفصل قبل الأخير من كتابه (سقوط نظام) الصادر في يناير عام 2003 تحت عنوان (5 ليال طوال) حتى لا يضيع وقت القراء في قراءة مواضيع إنشائية من تأليف الأستاذ هيكل، غير أني فضلت ـ كما سبق أن ذكرت ـ أن أعرض على القراء بعض نماذج منتقاة من هذه الموضوعات ليروا بأنفسهم مدى الزيف والتناقضات وتغيير التواريخ وتبديل الشخصيات وغير ذلك من أفانينه وابتكاراته.

- **الجهود التي بذلها عبد الناصر خلال الأيام الثلاثة الحاسمة:**

لاشك في أن الأيام الثلاثة الحاسمة التي سبقت قيام حركة الجيش مباشرة وهي أيام (20، 21، 22يوليو1952) تعد من أهم الأيام التي شهدتها مصر في تاريخها، وقد بذل عبد الناصر خلال هذه الفترة القصيرة من ناحية الزمن من أجل التحضير والإعداد لحركة الجيش جهوداً فوق طاقة البشر؛ فقد كان الدينامو الذي لا يهدأ ولا ينام، يركب سيارته الأوستن الصغيرة ويذرع شوارع القاهرة طولاً وعرضًا، مرتديًا البنطلون والقميص والعرق يتصبب على جبينه الأسمر بسبب حرارة الصيف اللافحة، ليتأكد من أن جميع الحلقات قد ربطت ببعضها، ويطمئن بنفسه على استعداد كل سلاح أو وحدة من التي ستشترك في الحركة ويحاول سد أية ثغرة فور حدوثها، ولا يجد الزمن الكافي للنوم أو لتناول طعامه البسيط.

إن هذه الأيام الثلاثة كانت من أهم الفترات بالنسبة لنجاح حركة الجيش، بل كانت العامل الأساسي في ذلك النجاح، وإن كان هناك فضل للضباط الأحرار في أن الأوضاع قد تغيرت في مصر وأن الجيش قد قام بثورته الخالدة، فإن صاحب هذا الفضل في المقام الأول هو جمال عبد الناصر، ولم تكن العملية سهلة، ولم تكن نسبة النجاح تتعدى 20٪ ـ كما قدرها عبد الناصر نفسه ـ ولكنه مع رفاقه الأحرار لم يخافوا ولم ينكصوا على أعقابهم، وقد صور عبد الناصر حقيقة المشاعر التي كانت تخالجه خلال هذه الأيام العصيبة في خطاب له بمناسبة العيد العاشر للثورة فقال:

"لو كنا قعدنا نحسب العملية بورقة وقلم، كنا نجد أن النجاح احتماله ضعيف، ولكن

كل واحد من الضباط الأحرار اللي اشتركوا في الثورة كان بيقول إذا لم نستطع إن إحنا ننجح في القضاء على هذا الظلم وعلى هذا الاستعباد فليس أقل من أن نضحي ونثبت للأجيال القادمة أن الجيل اللي كان عايش عام 1952 مارضيش يسكت على الظلم ولكنه قام وقاتل حتى استشهد " .

وفي الوقت الذي كان فيه عبد الناصر ورفاقه من الضباط الأحرار يجهزون فيه أنفسهم للقيام بأخطر مغامرة في تاريخ بلادهم بل في حياتهم . . مغامرة قد تقودهم إلى حتفهم وأن يجدوا أنفسهم معلقين على أعواد المشانق ، أو يواجهوا جماعات الإعدام رميًا بالرصاص في تباب ضرب النار ، نقرأ روايات الأستاذ هيكل الشيقة عن الاتصالات التي جرت معه خلال هذه الفترة (من 20 إلى 22يوليو) فنصاب بالحيرة والدهشة ؛ فهو دائمًا مركز الاهتمام والانشغال التام سواء من جانب عبد الناصر أو من جانب رئيس الوزراء الجديد نجيب الهلالي . . وحقًا كم في الدنيا من عجائب!

**ماذا قال هيكل عن الاتصالات التي جرت معه يوم 22يوليو:**

في حديثه إلى مجلة الدستور اللبنانية عن يوم 22يوليو قال هيكل بالنص :

في يوم 22يوليو ، وبالتحديد كان يوم الثلاثاء اتصل بي (**عبد الناصر**) وقال لي :

**ـ أين ستكون النهارده؟**

**قلت له :**

**ـ وبتسأل ليه؟**

**قال :**

**ـ يمكن أن تحصل أمور أريدك أن تعرفها .**

**قلت له :**

**ـ خلال النهار سأكون في دار أخبار اليوم وفي المساء سأكون في منزل ماهر دوس بن توفيق**

**باشا دوس، وسيكون معي الدكتور حسن بغدادي ورقم ماهر دوس هو(44000).**

وعندما وصلت إلى أخبار اليوم، كلمني سعد توفيق وعبد المنعم النجار (ضابطا مخابرات) وسألني سعد توفيق نفس السؤال الذي سألني إياه عبد الناصر:

**ـ حتكون فين النهارده؟**

وشعرت بأن الشيء الهام هو قريب الوقوع خاصة وأن سعد توفيق وعبد المنعم النجار قد ألحا بصورة غير مباشرة إلى وقوع هذا الحدث.

وفي تمام الساعة التاسعة والنصف مساءً اتصل بي سعد توفيق في منزل ماهر دوس وقال لي:

**ـ لماذا لا تذهب إلى البيت؟**

**قلت له:**

**ـ ليه؟**

**قال:**

**ـ علشان يكون الاتصال بيك أسهل؟**

**وسألت:**

**ـ لماذا؟ ماذا يجري؟**

**وأجابني سعد توفيق:**

**ـ ستعرف عندما تصل إلى منزلك.**

وبالفعل توجهت فوراً إلى منزلي ووصلته في العاشرة مساءً، وبعد ساعة واحدة اتصل بي فريد زعلوك من الإسكندرية وقال لي:

ـ يظهر إن هناك أخبار تفيد أن الجيش قد ترك ثكناته وخرج إلى الشارع.

وفي كتاب "سقوط نظام" في الصفحتين 543 و544 تحت عنوان (سوف تنقلب الدنيا هذه الليلة) قال هيكل بالنص:

"أيقظني تليفون مبكر (الساعة السادسة والنصف) وكان المتحدث هو الأستاذ فريد زعلوك يسألني: هل هناك حسب علمي شيء في الجيش لأن نجيب باشا يتلقى أخباراً مزعجة؟، فقلت: إنه حتى خروجي من أخبار اليوم بعد منتصف الليل لم أسمع بجديد يزيد عما كان عندنا ونحن في الإسكندرية، ولم تمض غير نصف ساعة حتى دق جرس التليفون والمتحدث علي أمين من فندق سيسيل بالإسكندرية يقول هامسًا: هناك عملية اعتقال لعدد من الضباط سوف تتم اليوم ويستحسن أن تأخذ بالك.

وفي الساعة الثامنة والربع صباحًا كنت لا أزال في بيتي أفكر ما إذا كان الوقت مناسبًا لأتصل بالصاغ سعد توفيق أرد له مكالماته بالأمس وأستشعر ما لديه، وإذا الصاغ سعد توفيق يطلبني ويبدأ الحديث بسرعة سائلاً: إذا كنت عرفت أنه لم يتوقف بالأمس عن طلبي وقلت له: عرفت أنك سألت عني خمس مرات، وقال سعد توفيق وقد أخذ صوته نبرة استوقفت سمعي: كان صاحبك (المقصود عبد الناصر) يريد أن يمر عليك أمس وسوف أتصل بك بعد قليل فأين ستكون؟ وقلت: في مكتبي، ووجدته يسكت ثم يسألني: هل تستطيع أن تنتظر حتى أتصل بك بعد قليل نصف ساعة على أكثر تقدير لأني لا أريد أن أطلب تليفونات أخبار اليوم.

وفي عشر دقائق لا أكثر كان سعد توفيق يعاود الاتصال سائلاً بسرعة: أين ستكون الليلة؟ إذا لم يكن لديك ما يمنع فأنا أريد أن أعرف أين ستكون الليلة حوالي العاشرة مساءً؟ وطلبت إليه أن ينتظر وراجعت مفكرتي وعدت إليه وهناك شعور خفي يقود تصرفي لأن أقول: إنني سوف أكون على العشاء في الخارج في بيت المستشار ماهر دوس بن توفيق دوس باشا، وسألني سعد توفيق عن رقم تليفون البيت ووجدتني أمليه.

وعندما وصلت إلى توفيق دوس باشا للعشاء مع ابنه ماهر دوس وجدته جالسًا ينتظر ومعه صديق قديم لنا هو الوزير المفوض (وقتها) محمود محرم حماد. وأخذت ماهر دوس على جانب من الصالون وهمست له: إنني أعطيت رقم تليفونك لرجل قد يتصل بي هنا، فهل تستطيع ترتيب أن يخطروني إذا سأل عني أحد. وفي الساعة العاشرة والربع جاء من يقول إن هناك من يسأل عني. وتوجهت إلى بهو خارجي وتناولت سماعة التليفون وإذا بصوت يقول همسًا (صوت سعد توفيق بالطبع): أرجوك تتوجه إلى بيتك وسوف أتصل بك هناك لأقول لك شيئًا يهمك.

وأحسست بأجواء قصة بوليسية لكن شيئًا داخلي كان يأخذ المكالمة جدًا بأكثر من وقائع قصة بوليسية، واستأذنت لأنصرف قبل العشاء وأدرك ماهر دوس بحسه أن هناك شيئًا، وكان آخر ما سمعته منه وهو يودعني على باب بيته أركب سيارتي: يظهر أن الدنيا سوف تنقلب هذه الليلة. وكان حدسه صحيحًا بأكثر مما خطر له أو خطر لي".

- **ملاحظات على ما رواه هيكل عن يوم 22يوليو:**

إن أهم ملاحظة على ما رواه هيكل في كتاب "سقوط نظام" تحت عنوان (سوف تنقلب الدنيا هذه الليلة) هي أن هيكل غير ما سبق أن أدلى به إلى محرر مجلة الدستور اللبنانية من أن جمال عبد الناصر شخصيًا هو الذي اتصل به صباح يوم 22يوليو ليسأله عن تحركاته في ذلك اليوم، وأن هيكل أعطاه رقم تليفون بيت المستشار ماهر دوس الذي كان هيكل مدعوًا عنده لتناول طعام العشاء كي يتصلوا به هناك لإخطاره بالطبع بمجرى الأحداث. ويبدو أن هيكل وجد أن هذه القصة ستثير الدهشة والاستغراب لدى الكثير من الناس؛ إذ كيف يصدق أحد أن عبد الناصر في الوقت الذي كان فيه في أشد حالات القلق والتوتر يوم 22يوليو، فقد كان يعلم أن ما سوف يقع بعد عدة ساعات من عمليات وتحركات هو مسألة حياة أو موت بالنسبة له، وكذا لرفاقه من الضباط الأحرار الذين يبلغ عددهم حوالي مائة ضابط، فضلاً عما كان مستغرقًا فيه من مراجعة التحضيرات النهائية للحركة المرتقبة التي باتت على الأبواب؛ كيف

يصدق أحد أن يترك عبد الناصر هذا كله ليقوم بالاتصال تليفونيًا بأحد الصحفيين الذي لم يتعرف عليه إلا منذ ثلاثة أيام، ولم يجلس معه سوى دقائق معدودة في منزل اللواء محمد نجيب كي يسأله عن تحركاته وأين سيكون أثناء النهار؟ وما هو رقم تليفون البيت الذي سيكون فيه في المساء تلبية لدعوة العشاء، حتى يخطره بأمور يهمه أن يعرفها وكأنه هو الفريق عزيز المصري الأب الروحي للثورة أو اللواء محمد نجيب الذي سيتولى قيادتها؟!

وللتغلب على هذه المشكلة التي تهدد هيكل بعدم تصديق الناس لرواياته وقصصه قام بتغيير اسم عبد الناصر ليحل محله في الاتصالات التليفونية معه اسم ضابط راحل هو (المنقذ الاحتياطي) الذي ادخره هيكل لمثل هذه المهام، وللاستفادة من اسمه في تدعيم مزاعمه في الاتصالات المهمة، وتأكيد وجوده في بعض المواقف الكبرى التي سيدعي هيكل وجوده فيها خاصة ليلة الثورة ليضفي بشهادته باعتباره شاهد عيان جو الصدق على هذه المسرحيات التي سيؤلفها، والتي ستضمها في المستقبل كتبه وأحاديثه حتى يصدقه الناس.

ووقع اختيار هيكل على ضابط راحل (بالطبع) من سلاح الإشارة يدعى الرائد سعد توفيق كان منتدبًا في المخابرات الحربية، وعلى الرغم من أن هذا الضابط لم يعرف عنه أنه كان على صلة معروفة بجمال عبد الناصر قبل أيام التجهيز للثورة بحيث يجعله هيكل لسان حال عبد الناصر ومستودع أسراره ومندوبه الشخصي في المحادثات والاتصالات، فإن هيكل اختاره ليكون (المنقذ الاحتياطي) عند الأزمات، وشاهده الرئيسي في الأحداث والمواقف التي تحتاج إلى شهود، وذلك لسبب واضح يدل على ذكاء هيكل ومقدرته؛ لأن عبد الناصر في خطابه الشهير بمناسبة العيد العاشر للثورة والذي تكلم فيه عن الكثير من المواقف والأسرار في هذه الليلة الخالدة كان من ضمن حكاياته أن ضابطًا من المخابرات الحربية حضر إلى بيته في الساعة الحادية عشرة والنصف مساء ليلة الثورة وحذره من أن سر الثورة قد انكشف، وأن الملك والحكومة وقيادة الجيش يتخذون الإجراءات المضادة للقضاء عليها، وطلب منه أن يلغي كل شيء. وكان هذا الضابط هو الصاغ سعد توفيق ولكن عبد الناصر لم يستجب لتحذيره وقال له: نحن لا نستطيع ذلك أبدًا، العجلة دارت ولا يستطيع إنسان أن يوقف هذه العجلة.

ولا شك أن الأستاذ هيكل لم يقع اختياره على اسم هذا الضابط الراحل سعد توفيق ليكون (منقذه الاحتياطي) اعتباطًا بل لابد أنه قد درس وبحث واستقصى بعناية شديدة كل المعلومات المتيسرة عن الضباط الراحلين كي ينتقي من بينهم الاسم الذي يصلح لاستخدامه في المهمة التي سيكتبها عن أحداث ليلة 23يوليو والأيام الخمسة التي سبقتها دون أن يكون هناك أدنى فرصة لأي إنسان لتكذيبه أو للطعن في حقيقة هذه القصص ومدى صدقها .

وسوف أسجل بعض المعلومات عن الرائد سعد توفيق فيما يلي :

- تخرّج سعد توفيق في الكلية الحربية في 7سبتمبر عام 1940 برتبة ملازم ثان .
- انضم الملازم أول سعد توفيق إلى جماعة الإخوان المسلمين في مطلع عام 1944 ضمن مجموعة من ضباط الجيش هم : عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين وحسين حمودة وصلاح خليفة ، وتكررت اجتماعات هذه المجموعة في الفترة من 1944 إلى 1948 حتى انقطعت بسبب حرب فلسطين 1948 .
- ذهب الضباط السبعة في إحدى الليالي في أوائل عام 1946 إلى منزل في حي الصليبية وقادهم صلاح خليفة واحداً بعد الآخر إلى غرفة مظلمة حيث أخذوا العهد وحلفوا اليمين على المصحف والمسدس وأصبحوا منذ تلك اللحظة أعضاء في التنظيم السري للإخوان المسلمين الذي كان يرأسه وقتئذ عبد الرحمن السندي .
- عندما أنشأ عبد الناصر تنظيم الضباط الأحرار في سبتمبر 1949 بعد العودة من حرب فلسطين انضم إليه العديد من الضباط من مذاهب فكرية مختلفة كان منهم عبد المنعم عبدالرءوف وكمال الدين حسين وحسين حمودة الذين استمرت علاقتهم بالإخوان وخالد محيي الدين برغم تحوله إلى اليسار لكن لم ينضم اثنان من المجموعة القديمة إلى تنظيم الضباط الأحرار ، وهما : سعد توفيق وصلاح خليفة ؛ ولذا انقطعت صلتهما مع عبدالناصر منذ ذلك الحين . وفي سبتمبر 1951 انتدب الرائد سعد توفيق إلى المخابرات الحربية كما نقل حسين حمودة ـ الذي سبق أن تزوج عام 1947 من شقيقة سعد توفيق ـ إلى الكلية الحربية .

- في يوم 22يوليو حدث بالمصادفة أن كان الرائد سعد توفيق هو الضابط المنوب في مبنى المخابرات الحربية الذي يلاصق مباشرة مبنى رئاسة الجيش بكوبري القبة وهو المبنى الذي شهد أهم أحداث ليلة 23يوليو 1952.
- علم سعد توفيق سواء بطريق مباشر من زوج شقيقته حسين حمودة أو من ملاحظة بعض تصرفاته غير العادية بحكم أنه وفقًا لخطة العمليات كان مكلفًا مع بعض زملائه من الضباط الأحرار في الكلية الحربية بإعداد الدور الأرضي من مبنى الكلية القديم المواجه لرئاسة الجيش ليتحول إلى زنازين لقادة الجيش المزمع اعتقالهم بعد قيام حركة الجيش؛ لذا أيقن سعد أن الحركة موعدها هو نفس الليلة.
- عندما شاهد سعد توفيق من مكانه بإدارة المخابرات الحربية وصول الفريق حسين فريد رئيس الأركان ومدير مكتبه العقيد عبد العزيز فتحي ثم تتابع وصول عدد من القادة إلى مبنى رئاسة الجيش في المساء على غير العادة ـ استنتج من حضورهم المفاجئ ومن خطواتهم المضطربة أن سر الحركة قد انكشف للرئاسات؛ فسارع بدافع من وطنيته إلى الذهاب إلى منزل عبد الناصر لتحذيره بأن سر الحركة قد انكشف، ونتيجة لهذا التحذير الخطير سارع عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالخروج لمواجهة الموقف والتقيا صدفة مع طابور المقدم يوسف صديق في ميدان الكربة بمصر الجديدة ولما علم يوسف بحقيقة الأمر بادر بالتحرك بقوته فورًا وتمكن من اقتحام رئاسة الجيش وأسر رئيس الأركان والقادة الذين كانوا معه؛ وبذا تم إحراز النجاح، وحرصًا على مكافأة الرائد سعد توفيق على معاونته للحركة تم وضع اسمه في كشوف الضباط الأحرار.

ولكن نظرًا لأن الصاغ سعد توفيق لم يكن له أي دور في خطة عمليات الثورة ليلة 23يوليو 1952 ـ لعدم انتمائه إلى تنظيم الضباط الأحرار ـ لذا لم يصبح له أي ظهور بعد الثورة على الرغم من وجود اسمه (رقم 83 في المجموعة رقم (1) في كشوف الضباط الأحرار)، ولو كان سعد توفيق بالأهمية والأوصاف التي خلعها عليه هيكل من جهة علاقته بعبد الناصر لكان

قد عينه سكرتيراً خاصًا له بعد الثورة، أو لكان قد أسند إليه منصبًا كبيراً مثل الضباط الأحرار الذين قاموا بأدوار مهمة ليلة الثورة، ولكنه ظل على وضعه في إدارة المخابرات الحربية، والأعجب من ذلك أنه أحيل إلى التقاعد في 31يناير 1955 أي بعد حوالي عامين ونصف عام فقط من قيام الثورة، ولم تتجاوز كل خدمته العسكرية 15 عامًا؛ ولذا كان معاشه ضئيلاً للغاية، ثم توفى إلى رحمة الله في 17سبتمبر 1962، وقد ساعد هيكل على استخدام اسمه بأمان ودون أية خطورة أن زوج شقيقته الرائد حسين حمودة قد توفى أيضًا إلى رحمة الله في أواخر عام 1996 قبل صدور كتاب "سقوط نظام" بعدة أعوام.

**توضيح مهم:**

يهمني أن أصحح بعض المعلومات التي نشرت في كتاب الأستاذ هيكل (سقوط نظام) ضمن الصفحات (من 513 إلى 515) فقد علل هيكل إلمامه بالمعلومات عن تغيب بعض المسئولين البريطانيين عن مصر خلال موسم الصيف، مما جعله يؤكد لعبد الناصر في البند الرابع من تحليله أن الإنجليز لن يتدخلوا مهما حدث في القاهرة، بأنه كان ضيفًا على العشاء عند اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن قائد المنطقة الشرقية وكان ضيف الشرف البريجادير توماس جولبرن الملحق العسكري البريطاني في مصر والذي أفاد هيكل (بأن السفير البريطاني السير رالف ستيفنسون بدأ إجازة في أسكتلندا وأن الجنرال أرسكين قائد القوات البريطانية في منطقة القناة بدأ إجازة في قبرص، بل إن الملحق العسكري في مصر البريجادير توماس جولبرن على وشك أن يقوم بالإجازة).

ومن الواضح لأي محلل سياسي حتى ولو كان مبتدئًا أن غياب بعض المسئولين البريطانيين عن مناصبهم لقيامهم بالإجازة لا يشكل أي تغيير في موقف بريطانيا فيما لو أرادت التدخل ضد أية حركة يقوم بها الجيش المصري؛ فإن أي قائد أو رئيس في حالة غيابه في أية دولة أو حتى مؤسسة مدنية يتولى نائبه على الفور منصبه بكل سلطاته واختصاصاته، ولم يكن معقولاً أن عبد الناصر بذكائه المعروف وفطنته تغيب عن فكره هذه المعلومة البدهية ويواصل تعقب

خطوات هيكل في كل مكان ـ كما ادعى ـ سواء في الاتصالات الهاتفية أو الزيارات المنزلية، ليستزيد من تحليله الخاطئ لهذا الموضوع.

كما أن البند خامسًا من تحليل هيكل وهو موقف الفرقة الأولى مشاة والتي كان مركز قيادتها في رفح ليس من العوامل التي تمنع بريطانيا من التدخل كما زعم هيكل، بل العكس هو الصحيح فإن وضع هذه الفرقة في سيناء كان دائمًا نقطة ضعف بالنسبة لمصر، وليس بالنسبة لبريطانيا، لأن القاعدة البريطانية في منطقة القناة موجودة على خطوط المواصلات بين وحدات هذه الفرقة وقواعدها الإدارية والتموينية في الدلتا والقاهرة، مما يهدد وضعها الاستراتيجي فيما لو اتخذ الإنجليز موقفًا عدائيًا ضدها، كما أن وحدات هذه الفرقة كانت محصورة بين القوات الإسرائيلية المرابطة على الحدود في مواجهتها، والقوات البريطانية في قاعدتها الكبيرة في منطقة القناة خلفها. وكان هذا العامل من أهم العوامل الضاغطة على مصر حتى لا تشارك قواتها المسلحة في عملية الكفاح الشعبي المسلح ضد الإنجليز عقب إلغاء معاهدة 1936 والذي اشتركت فيه كل عناصر الأمة.

وفيما يتعلق بأن اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن كان قائدًا للمنطقة الشرقية فهذه مقولة خاطئة لأن المنطقة الشرقية لم يكن لها وجود قبل عام 1956 وبعد جلاء القوات البريطانية عن مصر، وعن معسكراتها الضخمة في منطقة القناة عقب العدوان الثلاثي احتلتها القوات المصرية على الفور، وهكذا أنشئت المنطقة الشرقية التي كان أول قائد لها هو الفريق علي علي عامر الذي كان من أكفأ القيادات العسكرية المصرية. أما اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن فقد كان نائبًا لمدير المشاة، ثم تولى منصب مدير سلاح المشاة لمدة ثلاثة شهور فقط، فقد حل مكانه اللواء محمد نجيب مدير سلاح الحدود عندما عين مديراً لسلاح المشاة ليخلي منصبه في سلاح الحدود ليتولاه النجم الساطع وقتئذ عميل السراى اللواء حسين سري عامر، وتم تعيين اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن في أكتوبر 1951 قائدًا لمنطقة القناة وشرق الدلتا وهو منصب شبه شرفي وقتئذ، فقد كان حجم القوات المصرية في منطقة القناة وقتئذ محدوداً للغاية نظرًا لوجود القاعدة

البريطانية الضخمة في منطقة القناة، وقد أحيل اللواء أحمد شوقي عبد الرحمن إلى التقاعد عقب قيام ثورة يوليو 1952 مع كل زملائه من رتبة اللواء، ولم يكن للواء أحمد شوقي عبد الرحمن أية علاقة بالخارج إلا عندما عين ملحقًا عسكريًا لمصر في لندن في 31مايو 1943، ومن العجيب أنه لم يخدم في هذا المنصب المرموق سوى عام واحد وخمسة أشهر، فقد تم إنهاء عمله من منصبه في 28أكتوبر 1944 لسبب غير معروف؛ لأن القوانين واللوائح بالجيش تنص على أن مدة شغل هذه المناصب ثلاث سنوات.

**أحداث يوم 23يوليو بين الحقيقة وخيال الأستاذ هيكل:**

في الفصل الأخير من كتاب الأستاذ حسنين هيكل (سقوط نظام) وعنوانه (ساعة سقوط الملكية) ابتدع هيكل سيناريوهين عن ليلة الثورة تفوق فيهما على نفسه، وعلى كل ما ابتدعه من قبل من سيناريوهات، فقد احتفظ فيهما لنفسه بدور البطولة المطلقة، وجعل كل الشخصيات الأخرى المشتركة في الأحداث من عسكريين ومدنيين بمثابة كومبارس، يلعبون أدوارهم وفقًا لمشيئته وفي حدود الأدوار المرسومة لهم، وسوف نقوم بعرض السيناريوهين على القراء وفقًا لترتيبهما الزمني. السيناريو رقم1 وهو عبارة عن نص ترجمة الحديث الذي أذاعه هيكل في التليفزيون القطري في يونيو 1987، والسيناريو رقم2 وهو عبارة عن الفصل الأخير من كتاب هيكل (سقوط نظام) تحت عنوان (ساعة سقوط الملكية) وسوف يكون العرض بإيجاز غير مخل.

**أولا: السيناريو رقم (1) عن يوم الثورة:**

**ملاحظة: التعليق على هذا السيناريو لن يكون تعليقًا منفصلاً كالعادة فقد آثرنا أن يجري التصحيح على الفور أمام كل فقرة من فقرات السيناريو نظرًا لكثرة الأخطاء.**

نص ترجمة الحديث الذي أذاعه الأستاذ هيكل في تليفزيون قطر باللغة الإنجليزية في يونيو 1987.

كان الهدف الوحيد في تلك الليلة هو الاستيلاء على المركز الرئيسي لقيادة الجيش مع مركز اتصالاته، وكان ذلك هو الحصول على العصا في انتظار استخدامها ضد الملك بدلاً من أن يستخدمها الملك ضد الشعب. حدثت أشياء غريبة كانت القوات المتاحة التي اشتركت في العملية الفعلية للثورة كتيبة واحدة والتي لم تكن حتى مكتملة، الكتيبة 13.

(يبدو أن هيكل اختلط عليه الأمر، فإن مجرى الأحداث التي جاءت فيما بعد تدل على أنه كان يقصد مقدمة كتيبة مدافع الماكينة الأولى المشاة التي قدمت من العريش قبل حركة الجيش بعشرة أيام فقط وكان قائدها هو المقدم يوسف منصور صديق) فكروا في البداية في استخدام هذه الكتيبة من ثكناتها قرب القاهرة (كان مقر مقدمة كتيبة مدافع الماكينة في معسكر هايكستب شمال القاهرة) ذهب عبد الناصر لمقابلة الكتيبة 13 (خطأ وقد صححناه بقولنا إنها مقدمة كتيبة مدافع الماكينة وليست الكتيبة 13 مشاة) وكان عبد الناصر متلهفًا فخرج مع المشير عامر (الصحيح أنه الرائد عامر) لمقابلة الكتيبة (الصحيح المقدمة) وكان قائدها يوسف منصور صديق مشتركًا معه، ومن الغريب أنه عندما اقترب من الكتيبة (الصحيح المقدمة) وكان رتلها متحركًا بالليل وأضواؤه مبهرة للأنظار رأى أحد الجنود عبد الناصر وعامر وكان لديه أوامر من قائده بالقبض على أية رتبة فوق رتبة عقيد (الصحيح فوق رتبة مقدم) لأن كل المشتركين في الانقلاب كانوا من صغار الضباط؛ ولذلك قبض على عبد الناصر. وتستطيع أن تتخيل أنه بين العاشرة والحادية عشرة كان على وشك أن يفقد عقله فسأل الجندي الذي اعتقله أين قائدك (الصحيح أن الذي اعتقل عبد الناصر هو الملازم ثان محمد أحمد غنيم من مقدمة كتيبة مدافع الماكينة الأولى) وبالمصادفة سمع صوت يوسف منصور صديق فنادى عليه فجاء القائد وقال مندهشًا لعبد الناصر: ماذا تفعل هنا؟ فأطلقوا سراحه ثم أخبرهم شخص (الصحيح أنه عبد الناصر الذي أخطر يوسف صديق عن اجتماع القادة) بأن هناك اجتماعًا لكل قادة الجيش بمركز القيادة الرئيسي (المقصود هو مقر رئاسة الجيش بكوبري القبة وهو مقر وزارة الدفاع حاليًا) فقرر عبد الناصر خطة فوراً قائلاً: سننصب لهم شركًا ونعتقل جميع القادة وهم يدخلون المركز الرئيسي للقيادة.

لذلك كان استدعاء كل قادة الجيش المصري للاجتماع قبل منتصف الليل لمواجهة الثورة صدفة وضربة حظ. وعندما ذهب عبد الناصر مع بعض قواته وعامر مع الكتيبة 13 لمهاجمة المركز الرئيسي للقيادة (الصحيح أن الذي قام بعملية الهجوم على مبنى رئاسة الجيش وقبض على رئيس الأركان الفريق حسين فريد. كانت مقدمة كتيبة مدافع الماكينة الأولى بقيادة المقدم يوسف صديق بالتعاون مع السرية الرابعة من الكتيبة 13 مشاة بقيادة النقيب عمر محمود علي وتروب عربات مدرعة بقيادة الملازم أول فاروق الأنصاري) ولم يكن هناك أي شخص غير رئيس الأركان (الصحيح أنه كان مع الفريق حسين فريد رئيس الأركان في مكتبه ثلاثة ضباط هم اللواء مصطفى الشعراوي قائد السلاح الجوي والعميد حمدي هيبة مدير كلية أركان الحرب والمقدم نائب الأحكام حسن سري الذي أوقعه سوء حظه ليكون الضابط العظيم المنوب برئاسة الجيش في تلك الليلة) وكان حرس رئاسة الجيش عبارة عن ستة جنود (الصحيح يرأسهم حكمدار) حاول أحدهم أن يقاوم وجرح، وخلال ثلاث دقائق كان عبد الناصر وعامر ويوسف صديق يدخلون مكتب رئيس الأركان واستسلم فوراً وجلس عبد الناصر على الكرسي يحاول أن يجري الاتصالات بالجيش (الصحيح أن أحداً من الضباط الأحرار لم يجلس على كرسي رئيس الأركان سوى اللواء محمد نجيب بمجرد وصوله إلى رئاسة الجيش).

كان الجزء الثاني من الخطة هو الاتصال بالضباط الأحرار بالوحدات المختلفة للتأكد من أنهم يمسكون بزمام الوحدات وأن يقنعوا القادة المحليين بالولاء للثورة، وكان أهم قسم في الجيش المصري هو تلك الفرقة الوحيدة التي كانت لدينا (الصحيح أنه كان لدى الجيش المصري في تلك الليلة فرقتان مشاة: الفرقة الأولى المشاة المتمركزة في سيناء على الحدود مع إسرائيل بقيادة اللواء محمد إبراهيم سيف الدين، والفرقة الثانية المشاة المرابطة في معسكر هايكستب شمال القاهرة بقيادة اللواء عبد الرحمن مكي).

وكان قائد الفرقة الأولى لواء حازمًا جداً واجتمع الضباط الثلاثة الذين كانوا مسئولين عن الفرقة واكتشفوا أنهم لو أخبروه فإنه ربما كان لا يقبل أية فكرة، فقرروا شيئًا غريبًا، كان

أحدهم وهو صلاح سالم ضابطه المعاون فدخل عليه وأيقظه ووضعه في الدولاب وأغلقه عليه (الصحيح أن صلاح سالم قام بإبلاغ اللواء محمد إبراهيم سيف الدين قائد الفرقة بنبأ قيام الحركة، ونظرًا لأنه كان يتمتع بشخصية قوية ومحبوبة؛ لذا لم يحاول أحد المساس به وبادر اللواء سيف الدين بإرسال برقية تأييد لحركة الجيش باسم وحدات الفرقة الأولى في سيناء، واقتنع قائد الفرقة بضرورة تركه قيادة الفرقة بسلام فقد كان الوضع شديد الحساسية والخطورة نظرًا لوجود القوات الإسرائيلية على الحدود، وسافر اللواء سيف الدين إلى القاهرة وحضر إلى مقر القيادة بكوبري القبة وجرت له مراسم التحية العسكرية وأصبح هو اللواء الوحيد الذي لم يعتقل).

واختير اللواء الأكبر سنًا والأكثر خبرة محمد نجيب بواسطة الضباط الأحرار ليقوم بمهمة الرئيس الصوري للثورة (الصحيح أنه اختير ليكون قائدًا للثورة، وتحمل المسئولية بكفاءة تامة في الفترة الأولى التي كانت أخطر فترة في تاريخ الثورة ولم يكن مطلقًا رئيسًا صوريًا) كان من المحتمل أن يلقى قبولاً أكثر من الشعب المصري، وسلمه هيكل إلى المركز الرئيسي لقيادة الانقلاب (هذا كلام خاطئ تمامًا ولم يحدث أن هيكل سلم محمد نجيب إلى مقر رئاسة الجيش في 23يوليو 1952، بل هو الذي جاء بنفسه وبعربته الخاصة وقوبل من جميع ضباط القيادة بالترحيب والاحترام وتولى مسئوليته كقائد للثورة).

أخذت نجيب في سيارتي (لم يحدث هذا مطلقًا) كان الجو مظلمًا كانت الواحدة والنصف بعد منتصف الليل وكانت القاهرة مظلمة تمامًا، وكان الجو متوترًا، بينما كنا نقترب من المركز الرئيسي للقيادة فشعرت بتحركات بعض القوات وكان هو مندهشًا تمامًا وقال: لست أدري ماذا فعلوا ولكن بإمكانهم أن يقودوا البلد نحو كارثة، على أي حال إننا الآن مخولون، سأذهب وأرى إذا كان الوضع سيئًا، وإذا كانوا يسيئون التصرف فسأخبرهم بأن يعودوا إلى منازلهم وكأن شيئًا لم يكن.

(هذا الكلام لا أساس له من الصحة ولم يحدث أن اللواء محمد نجيب الذي قاد الثورة في

أحرج أوقاتها تصدر منه هذه الأقوال، وكيف يصدق أحد أن محمد نجيب قد يتجه تفكيره إلى أن يصدر أمرًا إلى القوات المشتركة في الثورة بالعودة إلى منازلهم؟!).

وصلنا إلى محطة البترول (المقصود محطة بنزين كوبري القبة) ووجدنا سيارة مدرعة، تركت سيارتي هناك وذهبت مع اللواء نجيب إلى السيارة المدرعة التي أخذتنا إلى المركز الرئيسي للقيادة (هذه للأسف مقولة مضحكة وهي تدل على ما يهدف إليه هيكل دائمًا في كتبه وأحاديثه وهو أن ينتزع لنفسه دورًا في ثورة 23يوليو، فالصحيح أن اللواء محمد نجيب عقب أن حدثته بنفسي تليفونيًّا من مقر القيادة وأنبأته وهو في منزله بنجاح المرحلة الأولى من حركة الجيش عرضت عليه أن أرسل إليه ثلاث عربات مدرعة لنقله بسلام إلى رئاسة الجيش، ولكنه طلب مني عدم إرسالها وأخبرني أنه سيحضر بسيارته الأوبل الصغيرة، وقبيل وصوله إلى القيادة قابل عربة جيب عسكرية بها أحد الضباط الأحرار (الملازم أول محمود حجازي من سلاح الفرسان) فركبها ودخل بها إلى مقر القيادة، أما الأستاذ هيكل فقد التقيت به بنفسي قبيل الفجر في مبنى القيادة وقد جاء برفقة المقدم متقاعد جلال ندا وقد حضرا مندوبين عن صحيفة أخبار اليوم وحضر معهما كذلك عدد من الصحفيين والمصورين مندوبين عن الصحف الأخرى، ولم يكن لهيكل أي دور سوى الحصول على أنباء حركة الجيش كي يزود بها الصحيفة التي يعمل بها مثله مثل الصحفيين الآخرين).

وكما حدث كان الانقلاب نموذجًا في نوعه، كان سريعًا وعمليًا بلا دماء، ولكن أول بيان لنجيب عبر الأثير لم يوضح سوى القليل الملموس من خط المستقبل، جعلت أحداث 23يوليو الناجحة البكباشي (المقدم) عبد الناصر القوة الحقيقية خلف الكواليس (الصحيح أن البيان الأول للثورة الذي قمت بصياغته والذي ألقاه من الإذاعة المقدم أنور السادات لم يكن الغرض منه سوى اجتذاب الجيش والشعب للالتفاف حول الثورة وطمأنة الرعايا الأجانب).

ولكن كان واضحًا في صباح يوم 23يوليو أن الحركة نجحت بدرجة فاقت كل التوقعات، وفيما وراء الشعبية الظاهرة للثورة كانت هناك مشكلة مهمة بالنسبة للقيادة الجديدة ألا وهي

كيفية تحقيق الاستقرار لبلد كان قد رأى لتوه أربع وزارات خلال ستة شهور، وبرزت مشكلة للضباط الأحرار في مواجهة نجيب الهلالي، فقد كان الملك قد اتخذ حديثًا الخطوة غير العادية بالنسبة إليه بتعيينه رئيس وزراء مشهودًا بأمانته واستقامته، كان على النظام الجديد أن يقرر ما إذا كان الهلالي باشا سيبقى أم يستقيل، أشعر عبد الناصر السياسي الداهية ( يقصد الهلالي) لم يتركه في شك. وأعتقد أن عبد الناصر اتخذ القرار المناسب لأن الملك كان يسأل ماذا تريدون مني أن أفعل قبل مغادرتي المركز الرئيسي للقيادة العامة مع محمد نجيب ليفتش القوات ويحيي الشعب في الشوارع (مما يبعث على السخرية أن يقول هيكل في هذا الحديث الذي أذاعه من تليفزيون قطر إنه غادر القيادة العامة مع محمد نجيب عند خروجه ليفتش القوات ويحيي الشعب؛ فالذي جلس معه في سيارته كان العقيد أحمد شوقي قائد الكتيبة 13 مشاة وأترك التعليق على هذا الادعاء لفطنة القراء) اتصل بي الهلالي تليفونيًا (ما هي صفة هيكل وقتئذ ليتصل به رئيس الوزراء تليفونيًا) وسألني هل تريدون مني أن أستقيل؟ هل يريدون للوزارة أن تستقيل؟ فذهبت لعبد الناصر وقلت له: إن الهلالي باشا يسأل إن كنتم تريدون للوزارة أن تستقيل، فقال: نعم. فنظرت إليه وقلت: ماذا تمسك عليه؟ فقال: رغم ذلك أخبره أن يستقيل وهذا كل شيء، اتصلت به وقلت له: لسوء الحظ يا باشا لو كنت تريد أن تستقيل فافعل.

(لا نعلم السر في أن هيكل جعل أحمد نجيب الهلالي رئيس وزراء مصر وقتئذ لا يستطيع إبلاغ عروضه واقتراحاته لقائد الثورة وضباطه والتفاهم معهم تليفونيًا إلا عن طريقه هو، برغم أنني كنت حاضرًا مع اللواء محمد نجيب وبعض قادة الحركة في المكتب السابق لرئيس الأركان، وكانت اتصالات الهلالي واقتراحاته وعروضه تجري مع اللواء محمد نجيب شخصيًا وعلى مسمع من كل الحاضرين، ومن العجيب أن يحاول الأستاذ هيكل تركيز كل الأضواء عليه في أي أحداث أو وقائع خاصة بالثورة).

**ثانيًا: السيناريو رقم (2) عن يوم الثورة:**

في الفصل الأخير من كتاب الأستاذ هيكل (**سقوط نظام**) كتب السيناريو رقم2 عن ليلة الثورة تحت عنوان (**ساعة سقوط الملكية**) وذلك في الصفحات من 547 إلى 568 وسوف ننقل

أهم ما جاء في هذا السيناريو بإيجاز غير مخل، وسوف يلاحظ القراء مدى الاختلاف الكبير في الوقائع والأحداث بين السيناريو رقم1 والسيناريو رقم2 برغم أن المؤلف الماهر الذي قام بتأليف أحداث كل منهما شخص واحد وهو الأستاذ هيكل.

- **في بيت هيكل في انتظار رسالة من عبد الناصر:**

في الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الثلاثاء 23يوليو (خطأ مطبعي بلا شك وصحته 22يوليو) كنت في بيتي أنتظر اتصالاً تليفونيًا من الصاغ سعد توفيق يبلغني رسالة من البكباشي جمال عبد الناصر، ولم أكن أعرف موضوع الرسالة المنتظرة وكانت الدقائق والثواني تمر ببطء ثقيل كأن وحدات الزمن طال عمرها، وعندما فتحت باب بيتي لأخرج سمعت رنين التليفون وعدت ملهوفًا أسمع صوت الصاغ سعد توفيق دون مقدمات يسألني بما معناه، إذا كنت أعرف محطة البنزين وراء كوبري القبة؟ وإذا كان ذلك فعليّ أن أكون هناك حوالي الساعة الثالثة قبل الفجر، ثم يضيف: لا تذهب عن طريق العباسية.. جرب الطريق الخلفي من ناحية قصر القبة، ثم مضيفًا وبسرعة: سوف تجدني أو تجد خبرًا مني هناك وانتهى الاتصال.

**الملاحظات على الفقرة (في بيت هيكل في انتظار رسالة عبد الناصر):**

هل يصدق أحد أن عبد الناصر في تلك الساعات الحرجة والمصيرية التي سبقت حركة الجيش مباشرة والتي كان يعاني خلالها بالطبع أشد حالات التوتر والقلق والانفعال يهتم بأن يبلغ رسالة إلى الأستاذ حسنين هيكل رئيس تحرير مجلة آخر ساعة عن طريق مندوبه الصاغ سعد توفيق (السنيد الاحتياطي) في الساعة الحادية عشرة مساءً وهو في بيته ليطلب منه الذهاب إلى محطة بنزين كوبري القبة الساعة الثالثة صباحًا ليجده هناك أو يجد خبرًا منه. ترى ما هو الغرض من هذه الرسالة في ذلك الوقت العصيب وما هو الدور المطلوب أن يؤديه الأستاذ هيكل بالنسبة لحركة الجيش؟ إن هيكل يستخدم هذه الرسالة المزعومة لتحقيق هدف مهم من وجهة نظره، وهو أن يؤكد للقراء صحة ما زعمه من قبل في حديثه إلى التليفزيون القطري في شهر يونيو

1987 والذي قال فيه وقتئذ: وصلنا محطة البترول (المقصود بلا شك محطة بنزين كوبري القبة) ووجدنا سيارة مدرعة، تركت سيارتي هناك وذهبت مع اللواء محمد نجيب إلى السيارة المدرعة التي أخذتنا إلى المركز الرئيسي للقيادة، ومن الواضح أن الأستاذ هيكل يستهدف من هذا الادعاء التأكيد على أنه قد اشترك بنفسه في عمليات الثورة ما دام قد ركب السيارة المدرعة وذهب مع قائد حركة الجيش إلى مركز قيادة الحركة، ولا بد أن تكون له مهمة كبيرة هناك قد تكون هي الاشتراك مع اللواء محمد نجيب في إدارة تحركات وعمليات الوحدات!!

*** في بيت اللواء محمد نجيب:**

كانت هناك أربع ساعات من الآن حتى الفجر، والغريب أنني أثناء ذلك كله لم أفكر في الاتصال تليفونيًا ببيت محمد نجيب، وإنما وجدت نفسي أقود سيارتي على الطريق إليه وعندما توقفت سيارتي أمام بيت اللواء محمد نجيب كان البيت غارقًا في الظلام واقتربت أدق على الباب خفيفًا وانفتح الباب ووجدت محمد نجيب جالسًا وراء مكتبه والتليفون في يده ويشير إليّ أن أدخل وأجلس وأنتظره حتى يفرغ من حديثه. وكانت المفاجأة حين وجدته يقول ما معناه: أنه يحاول تكملة الصورة ومعرفة التفاصيل، ثم يضيف على غير انتظار: وحتى عندي الأستاذ هيكل من أخبار اليوم، ثم يمد سماعة التليفون ناحيتي يدعوني إلى الكلام هامسًا: هذا مرتضى باشا (وزير الداخلية) طلب أن يتكلم معك حين قلت له إنك عندي، وسألني مرتضى المراغي دون مقدمات: عما يجري عندكم، وقلت له: إن فريد زعلوك اتصل بي قبل أكثر من ساعة وأبلغني بعض التفاصيل عما وصل إليهم من الإسكندرية عن خروج ضباط في الجيش من ثكناتهم إلى الشارع. وقال المراغي (كما سجلت في أوراقي): هناك عيال مجانين ضباط جيش تركوا ثكناتهم وخرجوا في حالة عصيان، وهذا الجنون يجب أن ينتهي قبل أن يطلع الصباح، وأنا كلفت اللواء نجيب أن يتصرف كما يرى مناسبًا وهو مخول بإبلاغهم أنه لن تجري ملاحقة أحد منهم بعقاب وسوف نعتبر الأمر طيش شباب دفعت إليه الحماسة الزائدة.

وهكذا كان اللواء محمد نجيب رجل الساعة ربما دون أن يقصد ذلك إنه: معروض عليه أولاً من تنظيم الضباط الأحرار أن يقود خطتهم الجديدة بالسيطرة على الجيش، ثم إنه مطلوب منه ثانيًا بتكليف من القصر الملكي والوزارة وعلى لسان مرتضى المراغي أن يبذل جهوده لفض عصيان مجانين من ضباط الجيش نزلوا إلى الشارع وإقناعهم بالعودة إلى بيوتهم تجنبًا لفضيحة قد تقع قبل أن يطلع الصباح.

وعندما فرغ اللواء محمد نجيب من حديثه التليفوني مع مرتضى المراغي كان توقعه أنه سوف يتلقى مع أية لحظة إشارة أو رسالة أو دعوة من القائمين على حركة الجيش، ومشكلته الملحة أنه لا يعرف أين يذهب ليؤدي ما هو معروض عليه من (قيادة الحركة) وما هو مطلوب منه (بتكليف القصر) ومرت قرابة نصف ساعة واللواء محمد نجيب يحاول الاتصال ببعض من يعرف من قواد الجيش ومنهم شقيقه على نجيب قائد سلاح المشاة (خطأ والصواب قائد قسم القاهرة ـ المنطقة المركزية حاليًا) ويدير اللواء محمد نجيب رقم سكرتير اللواء حسين فريد، وحين يذكر اسمه إذا هو يقع على عبد الحكيم عامر ويميز صوته من أول كلمة نطق بها، وكذلك تجيئه دعوة الجماعة لكي يتوجه إلى حيث كانوا هذه اللحظة في رئاسة أركان حرب القوات المسلحة وهي مقر وزارة الدفاع حاليًا.

**الملاحظات على الفقرة (في بيت اللواء محمد نجيب):**

1. من المؤسف أن كل ما كتبه هيكل في هذه الفقرة من نسج خياله ومن نتاج أفكاره، وليست فيه ذرة من الحقيقة، فلم يحدث أن توجه هيكل إلى بيت اللواء محمد نجيب ليلة 23يوليو وأمضى هناك بضع ساعات، فإن هذه الواقعة لم يسمع بها أحد أو قرأ عنها إنسان بمن فيهم اللواء محمد نجيب ـ صاحب البيت ـ بل الأستاذ هيكل نفسه إلا بعد مضي ما يزيد على نصف قرن على قيام ثورة 23يوليو حين صدر كتاب (سقوط نظام) في يناير 2003، وكان ذلك أول مرة نقرأ فيها مثل هذا الادعاء، ولو كانت هذه الواقعة صحيحة لكان اللواء محمد نجيب قد سجلها في كتابيه (كلمتي للتاريخ)، و(كنت رئيسًا لمصر) ولكان هيكل قد ذكرها

في كتبه أو أحداثه الكثيرة التي صدرت طوال تلك المدة ولكان قد ذكرها في حديثه المسجل مع تليفزيون قطر في يونيو 1987.

2. من العجيب أن يدعي هيكل أن مرتضى المراغي قال عن الضباط الأحرار وهم الأبطال الشجعان الذين خرجوا ليلة 23يوليو مضحين بأرواحهم في سبيل تحرير بلادهم إنهم عيال مجانين، وأن حركتهم عبارة عن طيش شباب، وأن يظن أنه بمجرد إبلاغهم أنه لن تجري ملاحقة أحد منهم بعقاب سوف يبادرون بالعودة إلى بيوتهم سالمين وتائبين عما ارتكبوه من جنون وعصيان.

3. مما يدعو إلى السخرية أن نقرأ أن القائد الذي عهد إليه بقيادة حركة الجيش والذي كان نجاحها متوقفًا على حضوره إلى مكتب رئيس الأركان ليتولى مهام القيادة، مما يؤدي إلى التفاف الجيش والشعب حول هذه الحركة كان موجودًا في منزله لا يعرف أين يذهب أو ماذا يفعل، وأخذ ينتظر وصول إشارة أو رسالة أو دعوة للحضور دون جدوى، وأخيرًا أدار رقم تليفون سكرتير رئيس الأركان فإذا هو وبطريق الصدفة وحسن الطالع وبركة دعاء الوالدين يعثر على عبد الحكيم عامر على الخط، وهكذا تجيئه دعوة الجماعة ليتوجه إلى حيث كانوا في مبنى رئاسة الأركان! إن هذه اللعبة تصلح لأن تكون قصة مسلية ولكنها بالقطع لا ترقى لتكون تاريخًا يدون ووقائع تسجل، وترى هل لم يفكر الأستاذ هيكل في الاطلاع على المذكرات والكتب التي سجلت الحقائق عن هذا الموضوع منذ زمن بعيد قبل أن يسطر هذه المعلومات المضحكة والساذجة التي لا تنطلي على طفل غرير؟

4. في مجلة الدستور اللبنانية الصادرة في 18أكتوبر 1976 كتب المقدم جلال ندا الذي أصيب في حرب فلسطين إصابة جسيمة، أحيل بسببها إلى التقاعد وعمل بعد ذلك محررًا في جريدة أخبار اليوم مقالاً بعنوان: (مغالطات تاريخية في مقالات هيكل) كان ضمن ما تضمنه ما يلي:

في صباح 23يوليو وحوالي الساعة الثالثة صباحًا دق جرس باب منزلي فلما فتحت الباب فاجأني هيكل قائلاً: الدبابات ماليه البلد. . البس بسرعة، فطلبت منه الدخول ولكنه صمم على البقاء في الخارج، وبعد دقيقة ونصف كنت أمامه لابسًا بنطلونًا وقميصًا إسبور وصندلاً فقال لي: البس رسمي، فقلت له: يا هيكل أنت بتقول الدبابات ماليه البلد يعني الانقلاب نجح والناس اللي عملوا الانقلاب كلهم يعرفوني، فلو كانوا عايزني أشترك معاهم كانوا قالوا لي قبل كده لكن دلوقت أنا معنديش استعداد علشان أدخل على أي واحد يروح ناظر لي نظرة استغراب من فوق لتحت.

واتجهنا إلى مبنى القيادة وقد أوقفتنا القوات ثلاث مرات: مرة عند ميدان سراى القبة والثانية عند الكوبري أمام مستشفى الجيش والثالثة عندما انحرفنا للدخول إلى قيادة القوات بكوبري القبة، وكنت أحمل بطاقتي الصحفية وكذلك بطاقتي كضابط متقاعد فمررنا بسهولة ودخلنا مبنى القيادة وصعدنا إلى الطابق الأول، وهناك قابلت المرحوم يوسف صديق فتعانقنا وقال لي عبارة لم ولن أنساها وهي: أنا النهاردة إمبراطور مصر.

5. في كتاب اللواء محمد نجيب (كلمتي للتاريخ) الصادر عام 1981 ورد في الصفحتين 42 و43 ما يلي بالنص: ولم تمض دقائق حتى علا رنين التليفون واستبدت بي الإثارة فقد خامرني يقين بأن اللحظة الحاسمة التي كنت أترقبها قد حانت، وأمسكت التليفون بلهفة شديدة وسرعان ما دب الاطمئنان إلى قلبي فقد طرق سمعي صوت الصاغ جمال حماد وهو يهنئني بنجاح المرحلة الأولى للخطة وإتمام احتلال القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان الصاغ جمال حماد أركان حربي بسلاح المشاة وأحد الضباط الأحرار المسئولين عن تنفيذ خطة الثورة وقد عين بعد ذلك ملحقًا عسكريًّا بدمشق وبيروت ورُقِّيَ إلى رتبة اللواء، ثم عين محافظًا لكفر الشيخ ثم المنوفية، وأبلغني جمال حماد وقتئذ أنه سيرسل لي ثلاث عربات مدرعة لإحضاري من المنزل ولكني أخبرته بأنه لا داعي لذلك فإنني سأركب فورًا عربتي الأوبل الصغيرة التي يقودها سائقي الخاص.

*** كيف جرت الاتصالات بين رئيس الوزراء من الإسكندرية واللواء محمد نجيب في القاهرة؟**

ورد في الصفحة 562 من كتاب (سقوط نظام) ما يلي :

" كان مصطفى أمين على الخط من الإسكندرية يقول إنه في مكتب وزير الدولة في بولكلي بالإسكندرية، ثم سمعت فريد زعلوك باشا وصوته بالهمس يقول : سوف أحولك إلى دولة الباشا، وسمعت تكة خافتة ثم صوت رئيس الوزراء أحمد نجيب الهلالي باشا دون مقدمات يسألني أولاً أين أنا، وقلت : إنني في مبنى رئاسة القوات، وكان سؤاله الثاني بما مؤداه : أفهم أنك لا تستطيع أن تتكلم على حريتك ولكن قل لا أو نعم وذلك يكفي ـ هل هو انقلاب عسكري؟ ورددت بأمانة بأنني لا أشعر أن هناك قيداً يمنعني من الكلام، وأما عن سؤاله فالجواب أنني لا أعرف إلا ما أستطيع أن أرى وهناك بالتأكيد فيما هو أمامي حركة ضباط لديهم مواجع خاصة بالأحوال في البلاد، ويبدو لي أنهم قرروا أن يتصرفوا بنوع من الغضب إزاء السلطة السياسية. وسألني رئيس الوزراء : هل اللواء نجيب عندك في نفس المبنى؟ عرفت من مرتضى باشا إنك كنت عند نجيب في بيته بعد منتصف الليل (كذا) فقلت : إن اللواء نجيب هنا في المبنى، وسأل الهلالي : ما هو موقفه؟ ولم ينتظر إجابة بل استطرد : هل له نفوذ وسلطة؟ هل يسمعون كلامه؟ هل هو معهم؟

وقلت لرئيس الوزراء : دولة الباشا كل ذلك لا أستطيع الإجابة عليه لأنني بحق لا أعرف، وساد الصمت لثوان، وعاد نجيب الهلالي باشا يقول لي : الموقف خطير والبلد على كف عفريت وسوف أضغط عليك أكثر وأسألك : هل اللواء نجيب في مكان قريب منك وإذا كان ـ هل تقدر على رجائه بأن يجيء إلى هذا التليفون الذي تكلمني منه لأسأله وأسمع منه؟ وقلت لرئيس الوزراء : دولة الباشا لك عليّ أن أحاول ورجائي أن تظل على التليفون وسوف أعود إليك بأسرع ما أستطيع، ووضعت سماعة التليفون على المكتب والتفت إلى سعد توفيق الذي كان جالسًا أمامي (كذا) وسألته : إذا كان في مقدوره أن يدخل غرفة الاجتماع ويستأذن

اللواء محمد نجيب هل يستطيع المجيء إلى هنا لأن نجيب الهلالي باشا رئيس الوزراء يطلب أن يتحدث معه، وقال سعد توفيق: إنه لا يستطيع مقاطعة اجتماع القيادة ولكنه سيكتب ورقة للبكباشى جمال، ثم خرج من باب المكتب إلى الممر الفسيح المزدحم بالضباط والجنود أمامه ومضت قرابة الدقيقتين ثم انفتح باب غرفة الاجتماع (مكتب حسين فريد باشا) المؤدي إلى مكتب سكرتاريته وظهر اللواء محمد نجيب ووراءه جمال عبد الناصر وخلفهما عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وكان جمال عبد الناصر يهمس بشيء في أذن اللواء محمد نجيب الذي تقدم من المكتب ورفع سماعة التليفون وتحدث بأسلوب مؤدب ومنضبط: أفندم دولة الباشا، ولم نكن نسمع ما يقوله رئيس الوزراء بالطبع ولكن صوت اللواء نجيب كان واصلاً إلينا بنبرته الهادئة، ولم يطل الحديث وكل ما سمعناه من ردود اللواء نجيب على رئيس الوزراء موحيًا بعباراته المقتضبة والواضحة في نفس الوقت، والتفت اللواء محمد نجيب ناحيتي يقول: رئيس الوزراء يريد أن يتحدث معك، وبينما كنت أتناول منه سماعة التليفون كان جمال عبد الناصر يستدير عائداً إلى قاعة الاجتماعات مفسحًا الطريق أولاً للواء محمد نجيب".

*** وورد في الصفحتين 564 و565 من كتاب (سقوط نظام) أيضًا ما يلي:**

"دق جرس التليفون ورد سعد توفيق وراح يناولني سماعة التليفون قائلاً: مكتب رئيس الوزراء يطلبك، وأمسكت بسماعة التليفون وسمعت صوت وزير الدولة فريد زعلوك يقول خطفًا: دولة الباشا معاك، ثم صوت الهلالي باشا في لهجة مشحونة لم أسمعها منه قبلاً:

محمد أريد أن أكلفك بمهمة هذه اللحظة من أجل مصلحة البلد، اذهب إلى اللواء نجيب وأبلغه على لساني أنني توصلت إلى نتيجة مرضية مع جلالة الملك، الوزارة سوف تستصدر مرسومًا ملكيًّا بتعيين اللواء محمد نجيب قائدًا عامًّا للجيش بدلاً من محمد حيدر، وأنا شخصيًّا متحمس لهذه المبادرة الطيبة وأضيف إلى ذلك أن الوزارة تضمن تنفيذ هذه المطالب كما تضمن عدم مساءلة أي ضابط عن أي تصرف قام به هذه الليلة. وكذلك فإن المشكلة تصبح محلولة قبل أن تصحو الدنيا، وحلها يكون في الإطار الدستوري السليم دون فرقعة.

وأحس رئيس الوزراء بحرجي فاستطرد: إنني أقدر أننا نضغط عليك لكنه لو كانت لدينا وسيلة أخرى في هذا الوقت الضيق لأعفيتك من هذه المهمة، تحامل على نفسك وابذل جهدك لأن الظروف خطرة وسوف أظل على التليفون حتى أسمع منك، والله يوفقك" .

ونقلت للواء نجيب رسالة الهلالي باشا وأنهيت بأنه على التليفون ينتظر، وسمعني الكل في صمت، وكان اللواء نجيب هو الذي قطع الصمت بسؤال وجهه إلى عبد الناصر بقوله: ما رأيك يا جمال بيه؟ ولفت نظري هذا اللقب المضاف فجأة، وأخذ اللواء نجيب، جمال عبدالناصر من يده وسحبه إلى ناحية نافذة الغرفة يقول له بالهمس شيئًا، وعندما عادوا بعد نصف دقيقة تقريبًا كان جمال عبد الناصر هو الذي وجه إليّ القول بأن اللواء نجيب يريد أن يتحدث بنفسه مع رئيس الوزراء ليسمع منه ما لديه ويقول له ما عندنا .

وقصد اللواء نجيب أن يبين رفضه، فقد رد بصوت يسمعه الواقفون حوله قائلاً: "لا يا دولة الباشا الترقية إلى رتبة الفريق لا لزوم لها، لا أستطيع أمام إخواني قبول مكافأة على واجب أديته معهم، كانت الثواني تمشي مكثفة بثقل وعمق، وتحرك اللواء نجيب ناحية التليفون يستأنف حديثه مع رئيس الوزراء: دولة الباشا إخواني هنا لا يوافقون وردهم سوف يصل الحكومة عن طريق الإذاعة الساعة السابعة (بعد أكثر من نصف ساعة) يا دولة الباشا هذا رأينا هنا جماعة ـ والله يقدم ما فيه الخير للبلد وكلنا نريد خدمة مصر، نحن نقدر الظروف ولذلك قامت الحركة ـ اطمئن يا دولة الباشا كل الناس متحملة لمسئوليتها" .

وتوقف اللواء نجيب ثم التفت إليّ يقول: رئيس الوزراء يريد أن يكلمك ثانية، وسمعت الهلالي باشا يسألني ما رأيك؟ يظهر إن الجماعة عندك مصممين على الفرقعة، وكانت المفاجأة التي لم أتوقعها سؤالاً من الهلالي باشا: "هل تستطيع سؤالهم إذا كانوا يريدون من الوزارة أن تستقيل؟" ووضعت يدي على سماعة التليفون والتفت إلى اللواء نجيب أنقل إليه السؤال، وظهرت الحيرة واضحة على ملامحه من مفاجأة سؤال لم يكن ينتظره ولكن عبد الناصر تولى الإجابة قائلاً: له حق، الأفضل أن تستقيل الوزارة.

وحاولت أن أدخل برأيي لأول مرة، فقلت ما معناه: إن الهلالي رجل نزيه وقدير، ورد جمال عبد الناصر بما مؤداه: قل له إن ذلك طلبنا وقد وفر علينا أن نحرجه بأن نطلبه منه، وقلت عبارة من أثقل العبارات التي وردت على لساني طوال تجربتي الصحفية: يظهر يا دولة الباشا أنهم يريدون ذلك، ولم يقل نجيب الهلالي باشا في هذه اللحظة إلا كلمتين: حاضر حاضر.

**الملاحظات على الفقرة كيف جرت الاتصالات بين نجيب الهلالي رئيس الوزراء من الإسكندرية واللواء محمد نجيب في القاهرة؟**

*** قبل أن أسجل الملاحظات على هذه الفقرة يهمني أن أوضح حقيقتين أساسيتين قبل أن نستغرق في التفاصيل:**

**الحقيقة الأولى**: أن مكتب رئيس الأركان الذي كان يجلس فيه وعلى كرسيه اللواء محمد نجيب قائد حركة الجيش لم يكن له وقتئذ باب داخلي يؤدي إلى مكتب السكرتارية المجاور له، وقد شاهدت ذلك بنفسي عقب دخولي مع مجموعة من ضباط الثورة هذا المكتب إثر اقتحامه مباشرة بواسطة القوة التي كان يقودها المقدم يوسف صديق، ويؤكد ذلك أمران: أولهما، أن موضوع الباب الداخلي لم يرد ذكره بتاتًا في أي حديث أو مرجع أو كتاب منذ أكثر من نصف قرن حتى قرأناه لأول مرة في كتاب الأستاذ هيكل، كما أن المقدم يوسف صديق قال في مذكراته (إنه لما وصل إلى باب مكتب الفريق حسين فريد رئيس الأركان وجده موصدًا وأحس بمقاومة وراءه فأطلق بعض الجنود نيران بنادقهم على الباب بدون أوامر وتبين أن المقاومة بسبب كرسي وضع خلف الباب وبعد إطلاق النار فتح الباب وأضيئت الأنوار) وبالطبع لو كان هناك باب داخلي في مكتب السكرتارية يؤدي إلى مكتب رئيس الأركان لكان يوسف صديق ورجاله قد دخلوا عبره عندما وجدوا باب المكتب الرئيسي موصدًا.

**الحقيقة الثانية**: عقب الاستيلاء على مبنى رئاسة الجيش بكوبري القبة وبدأت تحركات الدبابات والعربات المدرعة في الشوارع، تنبه الكثيرون إلى وقوع انقلاب عسكري، وكان الصحفيون ومندوبو وكالات الأنباء من أوائل الناس الذين هرعوا إلى مبنى رئاسة الجيش

باعتباره مركز قيادة الانقلاب، وكذلك وقبل طلوع الفجر بدأ توافد عدد من الصحفيين من مختلف الصحف والمجلات المصرية، وبدأ هذا العدد يتزايد بالتدريج حتى امتلأ بهم في الصباح مكتب السكرتارية، وأذكر منهم المقدم متقاعد جلال ندا والأستاذ حسنين هيكل من جريدة أخبار اليوم والأستاذين مرسي الشافعي ومحمود شكري من جريدة المصري والمصور مصرف من جريدة الأهرام، ثم تبعهم بعد قليل الأستاذ إحسان عبد القدوس رئيس تحرير مجلة روزاليوسف والأستاذ حلمي سلام من دار الهلال.

*** إن أهم الملاحظات التي يمكن ذكرها عن هذه الفقرة التي وردت في كتاب الأستاذ هيكل تتلخص فيما يلي:**

1. إنه لأمر مؤسف أن أقرر بأن كل ما كتبه الأستاذ هيكل بصفة عامة عن تلك الاتصالات لا أساس له من الصحة، وأن عامل الصنعة والتأليف ظاهر فيه بوضوح، فمن تعمد إظهار الدقة في المواعيد وذكرها بالساعة والدقيقة وتصنيف نبرات الأصوات مثل المبحوحة والمشحونة بنبرات القلق، وتأليف حوارات مطولة لا يمكن أن تكون طبيعية في مواقف معينة، ولو كانت هذه الاتصالات التليفونية بين نجيب الهلالي واللواء محمد نجيب قد جرت بالطريقة التي ذكرها هيكل لكان الأحرى بنا أن نغير عنوان هذه الفقرة لتصبح (**كيف جرت الاتصالات بين نجيب الهلالي من الإسكندرية والأستاذ هيكل في القاهرة**).

2. ما هو السبب الذي جعل نجيب الهلالي رئيس وزراء مصر عندما علم بوقوع انقلاب عسكري في القاهرة وبدلاً من أن يحاول الاتصال المباشر بقائده اللواء محمد نجيب وكان ذلك في مقدوره بوسائل عديدة بحكم مركزه الرفيع نراه ـ كما حاول هيكل أن يقنعنا ـ يجد في البحث عن صحفي بالذات في القاهرة هو الأستاذ هيكل ـ رئيس تحرير آخر ساعة ـ كي يوجه إليه الأسئلة الدقيقة وكأنه أحد المشاركين في حركة الجيش، ثم يجعله وسيطه والمتحدث باسمه وحلقة اتصال الوحيدة بقيادة الحركة؟!

3. ما السر في أن رئيس الوزراء يتبع في جميع اتصالاته التليفونية وسيلة عقيمًا لا يغيرها طوال الوقت وهي أن يتصل بهيكل أولاً بغرفة السكرتارية ويكلفه بأن يرجو من محمد نجيب قائد الحركة أن يترك مكتبه وأن يتوجه إلى مكتب السكرتارية ـ المليء وقتئذ بالصحفيين ومندوبي وكالات الأنباء ـ ليتحدث إليه، ويظل نجيب الهلالي على السماعة لحين إبلاغ محمد نجيب بطلب حضوره ثم تتم المحادثة التليفونية على مسمع من الحاضرين، ثم قبل نهاية المحادثة وفي كل مرة يطلب الهلالي من محمد نجيب إعطاء السماعة لهيكل كي يتحدث معه دون أن يفكر الهلالي أو محمد نجيب في أن يعطي كل منهما الآخر رقم تليفونه الخاص لتتم الاتصالات الهاتفية بينهما بطريقة مباشرة وبعيدة عن الأنظار والأسماع؟!

4. هل يمكن تصديق أن نجيب الهلالي طوال فترة الاتصالات التليفونية بينه وبين اللواء محمد نجيب صباح يوم 23يوليو برغم أهميتها وارتفاع درجة سريتها لم يحدث أي اتصال مباشر بينهما، بينما تمت جميع هذه الاتصالات عن طريق الوسيط محمد حسنين هيكل؟ بينما تنفي مذكرات محمد نجيب وكتب المؤرخين هذا الادعاء غير المعقول.

5. في كل مرة يطلب فيها هيكل انتقال محمد نجيب إلى مكتب السكرتارية ليتحدث تليفونيًا مع نجيب الهلالي المنتظر على السماعة، يصف هيكل المنظر بقوله: ينفتح الباب الداخلي (غير الموجود في الحقيقة) ويظهر اللواء محمد نجيب ووراءه جمال عبد الناصر وخلفهما عبدالحكيم عامر وكمال الدين حسين، وفي أغلب الأحيان يهمس عبد الناصر في أذن اللواء محمد نجيب قبل أن يتناول سماعة التليفون الموضوعة على مكتب الصاغ سعد توفيق (أقسم بالله العظيم ثلاثًا أنني لم أشاهد هذا الضابط لا في مكتب السكرتارية ولا في أي مكتب آخر في رئاسة الجيش سواء في صباح يوم 23 يوليو 1952 أو في أي يوم آخر).

6. لقد كنت موجودًا في مكتب رئيس الأركان مع مجموعة من زملائي ضباط الثورة وكان يتوسطنا اللواء محمد نجيب (وهذا ظاهر في جميع الصور التي نشرتها الصحف المصرية يوم 24يوليو وهو أول يوم تمكنت فيه الصحف من نشر أنباء حركة الجيش) وأشهد أمام الله

وأمام التاريخ بأن جميع الاتصالات التليفونية التي جرت من نجيب الهلالي من الإسكندرية مع اللواء محمد نجيب في القاهرة كانت كلها اتصالات مباشرة بين الطرفين ودون أي وسيط، وأن اللواء محمد نجيب وكل الضباط الأحرار الذين كانوا حوله في صباح يوم 23يوليو 1952 لم يتحرك أحد منهم من مكانه ولم يفكر أحد منهم في الذهاب إلى مكتب السكرتارية لسبب بسيط وهو أنه كان مزدحمًا للغاية بمندوبي الصحف ووكالات الأنباء.

7. هل يمكن تصديق أن نجيب الهلالي عندما أراد إبلاغ اللواء محمد نجيب بعرض ملكي، كان يعتقد أنه سوف يغير مجرى الأحداث وربما التاريخ، وهو أن الملك وافق على تعيينه قائدًا عامًا للقوات المسلحة بدلاً من الفريق محمد حيدر، تكون الطريقة التي يبلغ بها محمد نجيب هذا العرض هي: يا محمد (الاسم الأول لهيكل) أريد أن أكلفك بمهمة من أجل مصلحة البلد.. اذهب إلى محمد نجيب وأبلغه على لساني أنني توصلت إلى نتيجة مرضية مع جلالة الملك، والوزارة سوف تستصدر مرسومًا ملكيًا بتعيين اللواء محمد نجيب قائدًا عامًا للجيش بدلاً من حيدر، كما تضمن عدم مساءلة أي ضابط عن أي تصرف قام به هذه الليلة؟! ترى لماذا لم يقدم نجيب الهلالي هذا العرض السخي ـ من وجهة نظره ـ إلى محمد نجيب بنفسه ولماذا يلجأ إلى وسيط؟ وكيف يسأل محمد نجيب عبد الناصر عن رأيه بقوله: ما رأيك يا جمال بيه؟.. إن هذا اللقب لم يكن متداولاً على الإطلاق بين العسكريين ولم نسمع محمد نجيب يستخدم بتاتًا هذا اللقب في مخاطبته لعبد الناصر أو لأحد من الضباط، وإنما سمعناه وهو ينادينا بأسمائنا المجردة أو بألقاب رتبنا العسكرية.

8. هل يمكن تصديق أن الهلالي يكلف هيكل بأن يسأل محمد نجيب وقادة الحركة ما إذا كانوا يريدون الوزارة أن تستقيل أم لا؟! مع أن هذا القرار يعد قرارًا مصيريًا وليس من حق الهلالي أن يقرره بهذه الطريقة العفوية خلال حديث تليفوني دون الرجوع إلى مجلس وزرائه أولاً، ودون معرفة رأي الملك الذي كلفه بتشكيل الوزارة في موضوع الاستقالة.

9. قال جلال ندا في مقال له بمجلة الحوادث اللبنانية عام 1972 وتم نشر نفس الحديث في مجلة

الدستور اللبنانية في 18أكتوبر 1976 : "ودخلنا (يقصد هو وهيكل) مكتب سكرتير رئيس الأركان وكانت الساعة الثانية والنصف صباحًا، وحوالي الساعة الرابعة دق جرس التليفون وكان بجواره هيكل وكان معنا في الحجرة مرسي الشافعي ومحمود شكري من جريدة المصري، فإذا بهيكل يقول لي : تليفون علشانك يا جلال . أمسكت السماعة فإذا بصوت مصطفى أمين (رئيس تحرير جريدة أخبار اليوم) يقول : أنا مصطفى يا جلال . . مرتضى باشا جنبي أهه وبيقولك طلباتكم إيه؟ فقلت له : أنا ما اعرفش حاجة، استنى لما أدخل أسألهم، وتوجهت إلى مكتب رئيس الأركان وكان المجاور لنا مباشرة وسار معي هيكل ومرسي الشافعي، ولما دخلت المكتب كان زكريا محيي الدين وجمال حماد يمسكان بكشف الجيش الذي يحوي أسماء الضباط جميعًا، فقلت لهما : مرتضى باشا بيقول لكم طلباتكم إيه؟ فرد زكريا : فيه بيان هيصدر الساعة 7 صباحًا يبقى يسمعه من الإذاعة ويعرف طلباتنا، فقلت له : بقى قايمين بثورة ومش عارفين طلباتكم إيه؟ فتقدم مني الصاغ جمال حماد واحتضنني بين يديه وهمس في أذني : عيب كده قدام الملكية دول، أي أمام غير العسكريين، وعدت إلى التليفون وقلت لمصطفى بك : بيقولوا اسمعوا الإذاعة الساعة 7 تعرفوا الطلبات .

10. هناك ملحوظة شكلية وهي أن فريد زعلوك باشا لم يكن في وزارة نجيب الهلالي الثانية والأخيرة وزير دولة كما كان في وزارته الأولى ـ كما اعتقد هيكل ـ بل كان وزيراً للتجارة والصناعة .

*** في مقال لي بمجلة أكتوبر نشر في العدد 561 بتاريخ 26يوليو 1987 ورد ضمنه حقيقة الاتصالات التي دارت بين الحكومة الجديدة برئاسة نجيب الهلالي واللواء محمد نجيب قائد حركة الجيش صباح يوم 23يوليو 1952 كما يلي:**

نظراً للأنباء التي أبلغت إلى المسئولين بالإسكندرية عن احتلال قوات من الجيش لدار

الإذاعة فقد توقعوا أن يذاع بيان موجه من قائد حركة الجيش إلى الشعب في الصباح عند افتتاح الإذاعة؛ ولذا بذلت المحاولات بشتى الوسائل لمنع إذاعة هذا البيان حتى لا يفلت الموقف من الملك والحكومة عقب إذاعة البيان عندما يظهر الشعب تأييده لحركة الجيش كما كان متوقعًا. وبادر مرتضى المراغي وزير الداخلية بالاتصال باللواء محمد نجيب هاتفيًّا قرب الفجر طالبًا منه تأجيل إذاعة البيان لحين حضوره إلى القاهرة والتفاهم معه. ولكن محمد نجيب اعتذر، وبعد قليل اتصل نجيب الهلالي رئيس الوزراء باللواء محمد نجيب وأنبأه أنه قد شكل وزارته هذه المرة بهدف التطهير ومقاومة الفساد ووضع حد لتدخل حاشية الملك في شئون الحكم، وأن على الجيش أن يمهله ويعطيه الفرصة لتنفيذ برنامجه الإصلاحي ولتطهير أداة الحكم، ورجاه عدم إذاعة البيان من دار الإذاعة لحين وصول مرتضى المراغي الذي سيحضر إلى القاهرة خصيصًا لمقابلته ومعرفة مطالب الجيش، وأن الحكومة على استعداد لتلبية كل ما هو معقول منها، وللمرة الثانية اعتذر محمد نجيب وأكد أن البيان سيذاع في موعده.

وغادر مرتضى المراغي مطار النزهة بالإسكندرية في طائرة خاصة وبرفقته اللواء عبد المنصف محمود وكيل وزارة الداخلية، وكان مجلس الوزراء قد فوضه للسفر إلى القاهرة ولقاء محمد نجيب والتفاهم معه حول مطالب الجيش. ولم يكن أحد من المسئولين يتخيل أن الأمور سوف تتطور بعد قليل هذا التطور الخطير الذي جرى. وبمجرد وصول مرتضى المراغي إلى مكتبه بوزارة الداخلية بالقاهرة في حوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم 23يوليو، اتصل باللواء محمد نجيب هاتفيًا طالبًا منه الحضور والاجتماع معه. ولكن قائد حركة الجيش اعتذر وطلب أن تجري المقابلة في مبنى القيادة بكوبري القبة على أن يرسل حراسة عسكرية لمرافقته إليها.

وقد ذهبت الحراسة العسكرية فعلاً إلى وزارة الداخلية ولكنها لم تجد مرتضى المراغي ولم تعرف مكانه. وقد اتضح أن المراغي عقب حديثه الهاتفي مع محمد نجيب ودعوته له للحضور إلى القيادة اتصل هاتفيًا من مكتبه بنجيب الهلالي في الإسكندرية لإخطاره بمضمون المحادثة

الهاتفية التي دارت بينه وبين محمد نجيب، فطلب منه رئيس الوزراء عدم الذهاب إلى مقر القيادة والعودة فوراً إلى الإسكندرية.

وقد اتضح أن المراغي قد عاد بالسيارة على الطريق الزراعي ووصل الإسكندرية حوالي الساعة الخامسة مساءً. وعقب إلقاء المقدم أنور السادات البيان الأول للثورة باسم اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة في الساعة السابعة والنصف صباحًا من دار الإذاعة، وهو البيان الذي صاغه الرائد جمال حماد وأدخل عليه اللواء محمد نجيب بعض التعديلات الطفيفة، اتصل رئيس الوزراء هاتفيًا من الإسكندرية باللواء نجيب للمرة الثالثة خلال بضع ساعات وسأله عن مطالب الجيش لينقلها إلى الملك. ونظراً لعدم وجود خطة معدة من قبل كي يمكن الإجابة بسرعة عن هذا السؤال، لذا بدأ محمد نجيب والضباط المحيطون به من قادة الحركة في تدوين بعض المطالب بطريقة عاجلة، وكانت تتضمن بعض المطالب الخاصة بالجيش كتطهيره من القادة الفاسدين ومنع اشتراكه في الحفلات العامة والاستعراضات ورفع المستوى الاجتماعي لضباط الصف والجنود وإلغاء نظام المراسلات الذين يخدمون في بيوت الضباط، وعلاوة على هذه المطالب، تقدم محمد نجيب إلى نجيب الهلالي بثلاثة مطالب مهمة كان الغرض منها جس النبض الحقيقي لموقف الملك وإدراك ما إذا كان في مركز ضعف أو قوة، وهل يستند إلى قوات الاحتلال البريطاني أو لا يستند إليها، وكانت هذه المطالب هي:

1. تكليف على ماهر بتشكيل الوزارة.
2. تعيين اللواء محمد نجيب قائداً عامًا للقوات المسلحة.
3. إبعاد ستة من أفراد الحاشية الملكية وهم: كريم ثابت، وإلياس أندراوس، ومحمد حسن، وحلمي حسين، وأنطون بوللي، ويوسف رشاد.

* * * * *